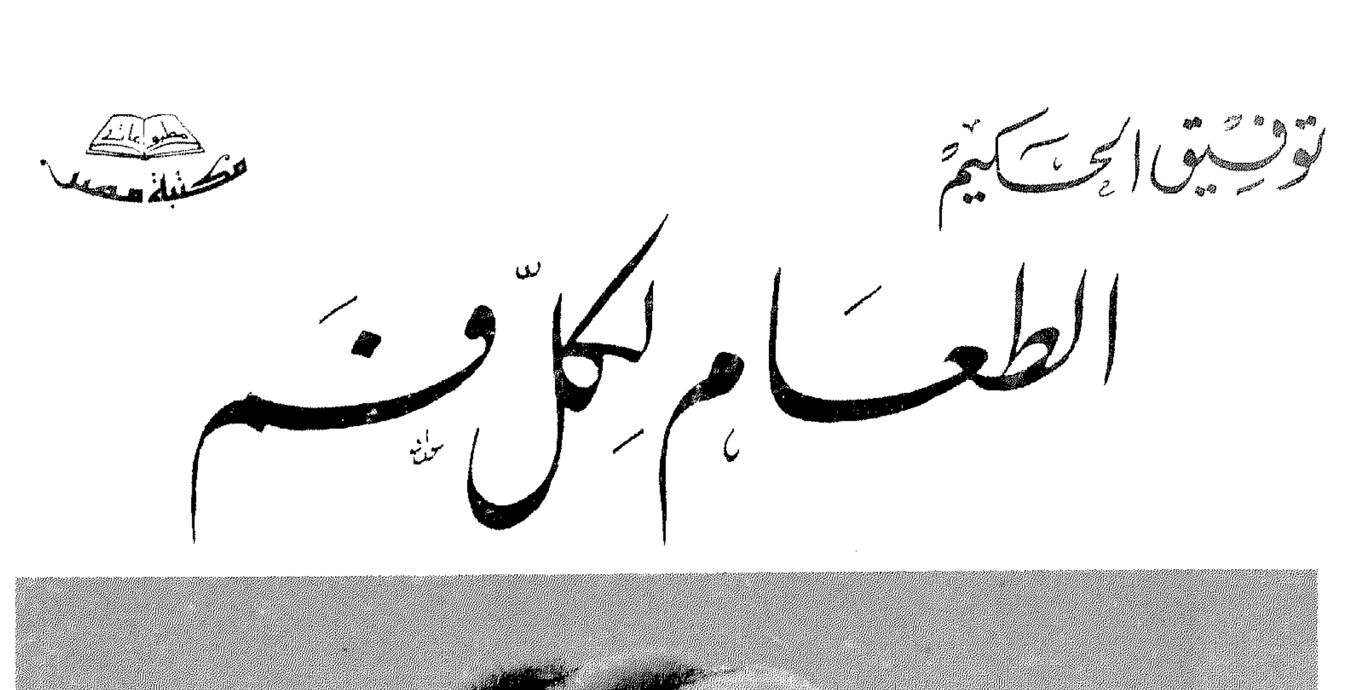

توفيق الحكيم
الطعام لكل فم
مكتبة مصر

توفيق الحكيم

الطعام لكل فم

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى الإنجليزية فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كروان) بنيويورك فى عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية فى ليننجراد عام ١٩٢٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية فى واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب فى الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفى عام ١٩٧٤ و١٩٧٨ (طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيبان — ترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦ .

عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .

عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان (مذكرات قضائى شاعر) عام ١٩٦١ .

بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠

بيت النمل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢ .

الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن ١٩٨١ .

الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الشيطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .

العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .

دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينيان عام ١٩٧٣ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .

لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن عام ١٩٨١ .

الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .

السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينيان عام ١٩٧٣

وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٦ فى دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شىء فى مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .

الشهيد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلى وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

الفصل الأول

« حجرة جلوس عادية في شقة حمدى عبد البارى رئيس قلم المحفوظات فى إحدى الوزارات ... كل ما يهم معرفته فى هذه الحجرة هو أن بها شباكا يطل على منور ... ومن هذا الشباك يحدث أحيانا التخاطب مع الجارة الساكنة فى الشقة العليا ... هذا الشباك فى الجانب الأيمن من المسرح . يقابله باب فى الجانب الأيسر ، أما فى الصدر فلا يوجد غير الحائط ... حائط أبيض عار ... على أن هذا الحائط العارى ليس فى الصدر تماما ... إنه منحرف قليلا ... وكذلك الشباك والباب الجانبيان منحرفان ... والقول بأن هذا الحائط أبيض هو باعتبار ما كان ... فهناك بقعة كبيرة آتية من السقف آخذة فى الانتشار على

أديم الحائط ... وحمدى ينظر إلى هذه البقعة وهو يعقد رباط عنقه استعدادا للخروج... »

* * *

حمـــدى : (**صائحا**) سميرة !... تعالى يا سميرة بسرعة ... تعالى انظرى أعمال جارتك !...

سمـــيرة : (**من خارج الحجرة**) لحظة واحدة يا حمدى !...

حمـــدى : ماذا تفعلين عندك ؟...

سمـــيرة : (**من الخارج**) أفعل شيئا مفيدا على الأقل ... أرتق لك جواربك الممزقة ... شىء لا تفكر فيه أنت طبعا ... كفاية عليك قعدة القهوة والطاولة والشيش جهار والشيش بيش !...

حمـــدى : سبحان الله فى طبعك يا شيخة ... أهذا وقته !. تعالى انظرى الحائط الذى غرق من مياه جارتك ست عطيات !...

(**تظهر سميرة**)

سميرة : (**من الخارج**) ماذا تقول ؟...

حمدى : (**يشير لها إلى البقعة المنتشرة فوق الحائط**) انظرى !...

سميرة : (**ناظرة فى انزعاج**) يا مصيبتى !...

حمدى : يعجبك ؟!...

سميرة : ماذا تعمل فوق ؟!... تغسل بلاط شقتها ؟!...

حمدى : بكل هذه المياه ؟... مستحيل !... إنها قلبت شقتها إلى بحر يعوم فيه السمك والمراكب !...

سميرة : أنا عارفة ستّ عطيات !... غشيمة فى شغل البيت ... مشغولة لشوشتها فى تركة المرحوم زوجها وإخوته والمحامين والقضايا ... وطردت من يومين خدامتها ... وها هى لاصت وغرقت فى شبر ماء ...

حمدى : (**مشيرا إلى الحائط**) أهذا كله شبر ماء ؟!..

ومع ذلك قد أغرقتنا نحن أيضا فيه !...
ما ذنبنا نحن ؟... وما ذنب حائطنا يشوه
بهذا الشكل !...

سميرة : حقا ... هذا لا يصح منها أبدا ... (**تتجه إلى الشباك المطل على المنور وتنادى**) ست عطيات !... ست عطيات !...

عطيات : (**فى الخارج من المنور**) نعم يا ست سميرة ؟!...

سميرة : إذا سمحت انزلى عندنا دقيقة واحدة !...

عطيات : أنا خارجة ... عندى ميعاد مع المحامى ...

سميرة : دقيقة واحدة من فضلك ... المسألة مهمة !...

عطيات : أمر عليك فى طريقى وأنا نازلة ...

سميرة : (**تترك الشباك**) يحسن أن نعالج الموضوع معها بالحسنى إنها ليست بالمرأة السهلة !...

حمدى : عالجى معها الموضوع كما تشائين ... المهم هو أن تزال هذه البقعة ، بل هذا النشع ويعود حائطنا إلى أصله ...

سميرة : إنها ستأتي هنا وترى بعينها الضرر . وعليك أن تتفق معها على اللازم !...

حمدى : أنا الذى أتفق ؟...

سميرة : طبعا ... ومن غيرك ؟...

حمدى : وأترك إخواننا على القهوة ملطوعين ...
(**ينظر فى ساعته**) أنا متأخر ربع ساعة...

سميرة : كملها نصف ساعة وانتظر حتى تنهى الموضوع وأنا متأكدة أنك ستجد الطاولة فى مكانها وإخوانك فى مكانهم كالعادة !...

حمدى : ولكن اليوم خلاف العادة يوجد رهان على عشرة طاولة مهم جدا ...

سميرة : بالطبع هذا شيء مهم جدا ... لأن حياتك كلها أعمال مهمة جدا ... لكن أرجوك ...

حمدى : أرجوك أنا ... كماية سخرية وتريقة على حياتى !.. مالها حياتى ؟!... وصلت إلى مركز رئيس... موظف مهم !.. رئيس قسم بحاله... رئيس قسم المحفوظات... محفوظات

الوزارة كلها ... أهذا شيء قليل؟.. أحفظ للوزارة ملفاتها كل ملفاتها ... تصورى!... أنا مفتاح الوزارة !...

سميرة : مفتاح صندوق الوزارة !...

حمدى : تمام ... بالضبط ...

سميرة : مجرد مفتاح !...

حمدى : نعم ... مجرد مفتاح ... فليكن ... هل المفتاح شيء تافه !؟...

سميرة : أنا لم ألفظ كلمة تافه .. أنت الذى لفظتها !...

حمدى : وأنت ؟... ما هى حياتك ؟... ما هى الأعمال المهمة جدا فى حياتك ؟... ترقيع جواربى الممزقة ؟!...

سميرة : نعم ... مع الأسف ؟!....

حمدى : لماذا مع الأسف ؟!... ماذا كنت تريدين أن تفعلى أحسن من ذلك ؟!...

سميرة : حقا ... .

حمـــدى : نحن أحسن الناس ... وأهم الناس !... تأكدى من ذلك !... ولكنك تسمعين كلام أختك وزوج أختك ... أختك تحسدك وتغار منك ... وزوج أختك شاب مغرور ... حتة محاسب فى شركة ... يظن نفسه وزير مالية !...

سمـــيرة : أختى تقول إن زوجها يعرف على الأقل ما فى ملفاته ... أما أنت فتحفظ ملفات لا تعرف ما بداخلها ... مجرد مفتاح صفيح لا يعرف ما فى الصندوق ...

حمـــدى : داهية تسم أختك !...

سمـــيرة : أما زوجها فيقول : إنك خلاف الكلام فى الشيش بيش والشيش جهار ما تعرف تتكلم فى شيء على الإطلاق ...

حمـــدى : غرضه أنى أكلمه فى ميزانية شركة إبر بوابير الجاز ؟!...

سمـــيرة : شركة أنابيب البوتاجاز من فضلك !...

حمـــدى : قولى له ولو !... طظ !...

سمـــيرة : كلامنا أنا وأنـت سخيف تافـه ... فـى نظـره طبعا ونظرها ... عمرنا ما تكلمنا فى مواضيـع راقيه محترمة !...

حمـــدى : وماله !...

سمـــيرة : خصوصا مـن يوم زواجـى منـك وأنـا أنحـدر وأنحط ... فى رأى أختى وزوجها طبعا...

حمـــدى : غيرة وحســد !... ولعنـة الله علـى أختـك وزوجها طبعا!...

(جرس الباب)

سمـــيرة : الست عطيات !...

حمـــدى : افتحـى لهـا ... افتحـى !... انـت ناويـة علـى تعطيلى والسلام !...

سمـــيرة : كلمهـا انـت بنفسـك ولا تحشـرنى !... أنـا لست قدها !...

حمـــدى : ولا أنا يا ستى ! أنا مستعجل ...

(سميرة تخرج وتعود بعطيات)

عطيـات : مساء الخير يا أستاذ حمدى !...

حمـــدى : مساء الخير يا ست عطيات !...

عطيـات : أفندم!... ست سميرة قالت لى إنك طالبنى فـى مسألة ...

حمـــدى : الواقع ... على كل حال ... هـى مسألة غـير محتاجـة لشـرح ... لأنهـا ... ظـاهرة واضحـة قدامنـا ... (**يشـير إلى الحـائط**) تفضلـى انظرى!...

عطيـات : أنظر ماذا ؟...

حمـــدى : الحائط ... هذا الحائط ...

عطيـات : لا أفهم قصدك ...

حمـــدى : ألا تشاهدين شيئا غير عادى على الحائط؟...

عطيـات : غير عادى ؟... لا ...

حمـــدى : هذه البقعة الكبيرة ... المنتشـرة بطـول الحـائط وعرضه ...

عطيـات : هذا نشع ...

حمـــدى : نشع ... مضبوط ... اتفقنا !...

عطيـات : طبعا نشع ... من الرطوبة !...

حمـدى : رطوبة ؟!...

سميرة : لا يا ست عطيات ... الرطوبة لا تعمل كل هذا فى ساعتين !...

عطيـات : اسكتى أنت!... خلى الكلام مع الرجال !...

حمـدى : اسكتى يا سميرة !...

سميرة : سكت وخليت الكلام بين الرجال ... تفضلوا تكلموا !...

عطيـات : فى أى شىء يكلمنى !... فى حائطكم ؟... وما دخلى أنا فى حائطكم ؟... إذا كانت هذه هى كل المسألة يا أستاذ حمدى أرجوك تسمح لى ... أنا عندى ميعاد مع المحامى!...

حمـدى : لحظة واحدة يا ست عطيات !... هذا النشع ليس يفعل الرطوبة ... لأنه لم يكن موجودا من ساعتين فقط ... إنه من مياه تسربت من السقف ... وهذا واضح ... انظرى !...

عطيـات : تقصد أن المياه من عندى ؟...

حمـــدى : من عندك طبعا ... أنت فوقنا مباشرة ... طبيعى يا ست عطيات أن تغسلى بلاط شقتك... هذا من حقك ...

عطيات : وما دام هذا من حقى فكيف تكلموننى فى هذا الموضوع ؟...

حمـــدى : نكلمك لأن المياه زادت ...

عطيات : وكيف أتحكم فيما زاد وما نقص ... ليس عندى يا سيدى ميزان لقياس الماء اللازم لغسل البلاط ... اسأل زوجتك ... هل عندها هذا الميزان ؟!...

سميرة : لا ... ولكن ...

عطيات : ولكن ماذا ؟... بلاطى كان فى حاجة إلى عملية غسيل ، غسيل جد ... بالماء والصابون ... البنت الخدامة كانت مهملة وطردتها ... لا تنظف الشقة إلا بالغسيل السطحى ... مجرد مسح بالخيشة مع قليل من الماء ... حتى تراكم الوسخ والتصق بالأرضية ... حرام أغسل

الأرضيـة بالمـاء والصـابون ... بنفسـي ...
وأنظف شقتى !...

سميرة : خير ما فعلت يا ست عطيات ... لكن...

حمدى : لكن شقتك نظفت ... وشقتنا تلطخت !

عطيات : وما ذنبى أنا ؟...

حمدى : وما ذنبنا نحن ؟!...

عطيات : يا سيدى أنا حـرة فى شقتى ، أغسلها على مزاجـى !... تريـد حضرتـك أن تتحكـم فـى غسيل شقتى ؟!...

حمدى : أبدا يا ست ... اغسليها على مزاجك ... بماء وصابون أو بماء وريحان ... أنت حرة ... على شرط ... لا يصل إلى حائطنا شىء من ماء غسيلك الكريم !..

عطيات : وهل تتصور حضرتك إنى أردت أن يصلكم شىء ؟!...

حمدى : المهم أنه وصل ...

عطيات : هذا شىء خارج عن إرادتى ...

حمــــدى : لا شك عندنا فى ذلك ، ولكن نحن الآن فى الحاصل ...

عطيــات : وما هو الحاصل ؟...

حمــــدى : هذا الـذى أمامك ، وترينه بعيونـك ، لطخة طويلـة عريضـة علـى حائطنـا مـن مـاء غسـيلك !... مـن الـذى عليـه إزالـة هـذا الضرر ؟!...

عطيــات : وخلاصة كلامك ؟...

حمــــدى : خلاصـة كلامـى أن علـى حضرتـك إحضـار مبيض يزيل الضرر على نفقتك ...

عطيــات : على نفقتى ؟!...

حمــــدى : طبعا ... مسبب الضرر هو الذى يتحمل...

عطيــات : شـىء جميـل !... يعنـى كلمـا أردت تنظيـف شقتى جئت بمبيض لحيطان الجيران؟!

حمــــدى : هذا هو الواجب ...

عطيــات : يـلزمنى علـى هـذا الأسـاس مبيـض راتـب مستديم... لطلبات الجـيران الأفاضـل أمـثال

حضراتكم !...

حمـــدى : هذا شيء يخصك ، كل ما يهمنـا نحن هـو أن تتكرمـى بإزالـة هـذا الضـرر عـن حائطنـا ... بالطريقة التى تعجبك !

عطيـات : وإذا رفضت ؟...

حمـــدى : أمامنا المحاكم ...

عطيـات : محـاكم ؟!... وأنـا مسـتعدة للمحـاكم ... والمحامى عندى جاهز ...

سمـــيرة : ومـا لـزوم المحـاكم ؟!... المسـألة بسـيطة ... لا يقصد يا ست عطيات ...

عطيـات : زوجك يظن أنه يهددنى أنا ؟!...

سمـــيرة : إنه لا يقصد أبدا ...

حمـــدى : بـل أقصـد ، ووا لله قسـما بـا لله لأجرجرهـا فـى المحـاكم وأرغمهـا علـى الإزالـة مـع التعويضـات ... أنـا قدهـا ، وأعملهـا ولا يهمنى، وكما أن عندك المحامى جـاهز ... أنـا عنـدى المحـامى جـاهز ... ولا يكلفنـى أى

أتعاب ، لأنه صديق ، مـن إخـوان القهـوة ، وأقابله كل يوم وألاعبه طاولة ...

عطيـات : أنت ترغمنى ؟...

حمـدى : على الإزالة والتعويضات !...

عطيـات : الإزالة فهمناها ... والتعويضات عن ماذا يـا حضرة ؟!...

حمـدى : عـن تعكـير دمنـا بهـذا المنظـر الكريـه علـى حائطنـا مـن اليـوم حتـى تـاريخ الفصـل فـى القضية ...

عطيـات : سامعة يا ست سميرة ؟!... يظهر أن زوجـك رجل مشاغب على أصوله ...

حمـدى : أنا المشاغب ؟!...

سميـرة : على كل حال يا ست عطيات ليـس أحسـن من التفاهـم بالحسنى والجيران لبعضها !...

عطيـات : أنا لا يمكننى البت فـى شـىء قبـل استشـارة المحامى ...

حمـدى : يعنى رافضة ؟...

عطيـات : أنا قلت استشارة ، أليس من حقى أن أفكر وأستشير ؟!... أمهلونى أفكر ...

حمــدى : الإسراع أحسن ... لأن كل يوم تأخير بثمنه ...

عطيـات : يا حفيظ يا رب !...

(تخرج دون تحية)

حمــدى : أف !... كسرت لنا دماغنا !... أرجوك يا سميرة وحياة عينيك روحى اعملى لى فنجان قهوة مضبوطة !...

سميــرة : لكن انت الله يحميك عرفت تطويها !...

حمــدى : وأطوى أقوى منها ...

سميــرة : يظهر أنها ناوية تنفذ طلبنا ...

حمــدى : يظهر ... (**ينظر فى ساعته**) ياه ... الوقت راح ...

سميــرة : دقيقة واحدة ... القهوة حالا ...

(تخرج بسرعة)

(حمدى يجلس على مقعد مسترخيا ، فى

مواجهـة الحـائط ... وينظـر إلى البقعـة المنتشرة والنشع نظرة عابرة غير مبالية في مبدأ الأمر ... ثم يعتدل في جلسته ويأخذ في النظر باهتمـام ... ثـم بتدقيـق وتحديق ... ثـم ينهـض قـافزا ويقترب مـن الحـائط فاحصا ... ثم يبتعد عنه قليلا ويتأملـه مليـا متعجبا ... وأخيرا يصيح)

حمـــدى : سميرة ... سميرة ...

سمـــيرة : (**من الخارج**) لحظة واحدة ... أعمـل لـك القهوة ...

حمـــدى : اتركيها ... اتركيها وتعالى حالا ...

سمـــيرة : قلت لك لحظة ...

حمـــدى : لا ... لا ... تعالى بسرعة ـ!... هـذا شـىء عجيب !... .

سمـــيرة : (**داخلة**) ماذا جرى ؟...

حمـــدى : (**مشـــيرا إلى الحـــائط**) انظـــرى !... انظرى!...

سميرة : الماء جف ... النشع نشف ...

حمدى : نعم ... ولكنه ترك ... ألا ترين ماذا ترك؟...

سميرة : خطوط وظلال عجيبة الشكل !...

حمدى : ليس هذا فقط ... دققى النظر !...

سميرة : نعم ... نعم ... كأنها لوحة مرسومة !... شيء غريب ...

حمدى : تأمليها جيدا .. ماذا فيها ؟...

سميرة : فيها ... عجبا ! كأنهم ناس !...

حمدى : حقا ... إنهم أشخاص فى حجرة ...

سميرة : حجرة فخمة... هذا شيء مثل... البيانو...

حمدى : بيانو كبير بذيل ...

سميرة : نعم ... نعم ... ليس مثل البيانو الصغير القديم الذى عندنا فى الصالة ...

حمدى : بيانو فخم حقا... أترين من تجلس أمامه؟...

سميرة : فتاة ... فتاة جميلة فى ريعان شبابها ... أليس كذلك ؟...

حمـــدى : بالضبط ....

سمـــيرة : انظر ثوبها !... انظر التفصيل !... كأنه آخر موضة !...

حمـــدى : ماذا ترين أيضا فى الحجرة ؟...

سمـــيرة : هذه السيدة ... إنها جميلة هى الأخرى وأنيقة ... ولكنها مسنة ... ألا ترى ذلك ؟...

حمـــدى : فى نحو الأربعين ... أو أكثر قليلا ...

سمـــيرة : قل خمسة وأربعين ... ولكنها جميلة وأنيقة ... لكن لماذا تقف هذه الوقفة إلى جانب الفتاة ... مستندة إلى ظهر البيانو ؟...

حمـــدى : وهذه النظرة ... إنها تنظر إلى الفتاة نظرات ...

سمـــيرة : نعم ... نعم ... نظرات غريبة ...

حمـــدى : التفتى الآن يا سميرة إلى الجانب الآخر ... الركن الآخر من الحجرة ...

سمـــيرة : حقا... هذه كنبة كبيرة يجلس عليها شاب...

حمـــدى : شاب يقرأ فى أوراق ...

سمـــيرة : وبجانبه فوق الكنبة محفظة ... أتراها ؟...

حمـــدى : بالطبع أراها ... إنه مستغرق فى القراءة ...

سمـــيرة : كأنه فى دنيا غير الدنيا ...

حمـــدى : فعلا ... إنه فى واد والسيدة والفتاة فـى واد آخر ؟...

سمـــيرة : لا أرى أشـــخاصا آخريـــن ... وانـــت يا حمدى؟...

حمـــدى : ولا أنا ... لا يوحد غيرهم فيما أرى ...

سمـــيرة : هـــذه الســـيدة ، وهـــذه الفتـــاة ، وهـــذا الشاب ...

حمـــدى : وهذه الحجرة الفخمة ...

سمـــيرة : يبدو أنها أسرة محترمة !...

حمـــدى : العجيـب أن كـل ذلـك واضـح ... واضـح بتفاصيلـه كأنهـا فعـلا لوحـة مرسـومة رسمـا بارعا دقيقا ...

سمـــيرة : وكأن هؤلاء الأشخاص لا ينقصهم إلا النطق...

حمـــدى : حقا ... يكادون أن ينطقوا ...

سمـــيرة : وهذه النظرات بين السيدة والفتاة ...

حمـــدى : يخيـــل لى أن الفتـــاة مقطبـــة ... جـــامدة الملامح...

سمـــيرة : يبدو لى أنها حزينة مكتئبة ...

حمـــدى : بل هى أقرب إلى الغضب والسخط ...

سمـــيرة : ربما ذلك أيضا ...

حمـــدى : ولكن نظرات السيدة أيضا ... أتلاحظين يـا سميرة ؟!...

سمـــيرة : نعـم يـا حمـدى ... نعـم ... نظـرات غريبـة ذات معنى ...

حمـــدى : نظرات فيها غموض ...

سمـــيرة : وفيها شىء من الخوف ...

حمـــدى : وفيها أيضا بعض النفور ...

سمـــيرة : وشىء من الاستعطاف ...

حمـــدى : نعم... مزيج عجيب من انفعالات مختلفة...

سمـــيرة : ومتناقضة ...

حمــدى : أما الشاب فى ركنه فلا يبدو على وجهه شىء أكثر من الاهتمام بما يقرأ...

سميــرة : ماذا يقرأ يا ترى ؟!...

حمــدى : هذا ما لا سبيل إلى معرفته ...

سميــرة : ويا ترى ما هى علاقة أحدهم بالآخر !

حمــدى : ما داموا تحت سقف واحد فلا بد أنهم أسرة واحدة ...

سميــرة : طبعا ... ولكن ... ما علاقة السيدة بالفتاة ؟... وما علاقة الشاب بالاثنين ...

حمــدى : السيدة ... ربما كانت حماة الفتاة ...

سميــرة : وربما كانت أمها ...

حمــدى : أنا أرجح أنها حماتها ... لأن هذه النظرات ...

سميــرة : محتمل ... كل شىء محتمل ... إذن الشاب فى هذه الحالة إما أنه خطيب الفتاة ...

سميــرة : وربما كان زوجها ...

حمــدى : أو شقيقها ...

حمـــدى : اسمعى يا سميرة ... أنا أقطع بأنه ليس خطيبها أتعلمين لماذا ؟...

سمـــيرة : لماذا ؟...

حمـــدى : لأنـه لـو كـان خطيبهـا لمـا تشـاغل عنهـا بالقراءة ...

سمـــيرة : إذن هو زوجها ...

حمـــدى : ولا هذا أيضا ... لأن الزوجة كـانت تنكـد عليه عيشته لو تشاغل بالقراءة فى حضورهـا وحضور أمها ...

سمـــيرة : ولمـــاذا لم أنكـــد أنـــا عليـــك عيشـــتك وأنـــت تتشـــاغل عنـــى بقهوتـك وشـــلتك وطاولتك !...

حمـــدى : آه ... فكرتنى بالقهوة والشلة والطاولـة ... (**ينظر فى ساعته**) الوقت سرقنا ونحـن فـى هـذا التخريـف !... أرجـوك يـا سمـيرة ... فنجان القهوة المضبوطة بسرعة !... إخواننـا فى انتظارى على نار !...

سميرة : كمل انت لبسك ... القهوة جاهزة على تلقيمة البن ...

(تخرج)

حمدى : حتى الكرافتة لم أكن انتهيت من ربطها ...

(يأخذ فى إعادة ربط العنق بتؤدة وأحكام ... وعندئذ يسمع صوت عزف بيانو ... فيلتفت نحو الباب مناديا ...)

حمدى : سميرة ... سميرة ...

سميرة : **(من الخارج)** اصبر يا حمدى ... اصبر...

حمدى : تعزفين على البيانو الآن!... أهذا وقته !...

سميرة : **(من الخارج)** بيانو ؟... أنت مجنون يا حمدى ... أنا لم أفتح البيانو من بعد زواجنا...

حمدى : إذن هو الراديو عندك ...

سميرة : الراديو مقفول ...

حمدى : عجيبة!... من أين يأتى صوت البيانو إذن!... إنه كالآتى من بعيد ... من عند الجيران يا ترى؟... راديو أحد الجيران

مفتوح ؟... (**يتجه إلى الشباك المطل على المنور... ولكنه يتبين كأن الصوت خلفه**)...
كأنه يجيء من بعيد ... ولكنه مع ذلك كأنه معى فى نفس الحجرة ... (**يقترب من الحائط ويصيح**) إنه من الحائط ... من الحائط ... الفتاة تعزف على البيانو... الفتاة تعزف ... سميرة ... الحقينى يا سميرة؟!...

سميرة : (**تدخل بصينية القهوة**) لماذا تصرخ هكذا ؟!...

حمدى : مستحيل !... لا بد أنى فقدت عقلى ... ضعى القهوة هناك وتعالى انظرى واسمعى !...

سميرة : (**تضع الصينية فوق منضدة**) ماذا جرى أيضا ؟..

حمدى : اسمعى ... أتسمعين ؟...

سميرة : نعم ... صوت بيانو ... من بعيد !

حمدى : إنها هى ... هى ...

سميرة : هى من ؟...

حمدى : الفتاة ... إنها تعزف ... تعالى انظرى ...

سميرة : (**وهى متجهة إلى الحائط**) ما هذا الذى تقول ؟... التخريف له حدود !...

حمدى : أرأيت يا سميرة!؟... أرأيت ؟... هذا يحدث فعلا ...

سميرة : (**مأخوذة**) نعم ... نعم ...

حمدى : إنها تعزف ...

سميرة : نعم ... تعزف !...

حمدى : ماذا تقولين فى هذا ؟!...

سميرة : هذا غير معقول ...

حمدى : ولكنه يحدث ... يحدث أمام أعيننا ... ونسمعه بآذاننا ... أليست هى الفتاة التى تعزف على البيانو الآن ... وتحرك أصابعها ... ها هى تحرك يديها وأصابعها .. أتبصرين ؟... أتسمعين ؟...

سميرة : نعم ... نعم يا حمدى ... نعم ...

حمـــدى : أكاد أجن جنونا ...

سمـــيرة : وأنا أيضا ...

حمـــدى : كيف يمكن أن يحدث هذا ؟!...

سمـــيرة : اسكت يا حمدى ... أسكت أرجوك ...

حمـــدى : أليس هذا عجبا ؟!...

سمـــيرة : اللحن جميـل ... فيـه رنـة حـزن وكآبـة ... ولكنه جميل !...

حمـــدى : لكن كيف يمكن حدوث هذا ...

سمـــيرة : اسكت أرجوك ... اسكت ...

حمـــدى : انظـرى ... السـيدة تسمع بغـير ابتسـام ... إنها تفرك يديها بحالة عصبية ... والشاب... انظرى إنـه يحـرك رأسـه نحـو الفتـاة مبتسـما للعزف ... ثم ... ثم يعود إلى أوراقه ...

سمـــيرة : لا ترفع صوتك أرجوك !...

حمـــدى : أتظنين أنهم يسمعوننا ؟...

سمـــيرة : لا أدرى ... ولكن لا ترفع صوتك !...

حمـــدى : (**هامسة**) السـيدة تنحنـى علـى الفتـاة

لتحادثها ... أليس كذلك !...

سميرة : نعم ... نعم ... يحسن أن نسكت ونسمع... (**سميرة تسحب بهدوء مقعدا تجلس عليه ، ويشاركها زوجها فى الجلوس على ذراع المقعد بكل هدوء ويصغيان فى صمت تام ... وعندئذ ينتهى العزف ... ويسمع صوت تصفيق من الشاب قويا ، ومن السيدة فاترا ... ويتبع ذلك حديث من هؤلاء الأشخاص فيما بينهم كأنه صادر من بعيد ولكنه واضح تمام الوضوح ... كما أن حركة هؤلاء الأشخاص على الحائط تبدو فى البداية كأنه خيال الظل ...**)

السيدة : (**للشاب**) قم إلى فراشك يا طارق واسترح... أنت متعب من السفر ...

الشاب : إنى لست متعبا يا أمى !...

حمدى : (**هامسا لزوجته**) إنها أمه !...

سميرة : (**هامسة**) نعم ... اسكت أرجوك ...

السيدة : لقد أعددنا لك حجرة منعزلة هادئة لتكون على راحتك .

الشاب : فعلا يا أمي العزيزة أنا في حاجة إلى العزلة قليلا ... لا من أجل الراحة ... بل من أجل العمل ... عملى هذا الذى أكرس له حياتي... آه يا أمي الحبيبة ، لو أمكن تحقيق هذا المشروع !... لكن ثقي أنه ممكن التحقيق ، هذا ما نكد ونجهد من أجله ... نعم كل جهدنا أنا وشريكي الأستاذ بجامعة زيوريخ هو أن نجعل المشروع سهل التنفيذ... أسهل من مجرد ملء إناء ماء من المحيط ... أبسط من مجرد استنشاق الهواء من الجو ...

السيدة : حقق الله أملك يا ابني ... لكن ...

الشاب : لا تقلقي عليّ يا أمي ... دعي هذا القلق الذى أراه مرتسما على وجهك !...

السيدة : أترى القلق على وجهى !!...

الشاب : نعم ... أعصابك ليست مستريحة ... من أجلى طبعا ...

السيدة : نعم من أجلك ...

الشاب : إنى بخير ... إنى دائما بخير ... ثقى من ذلك ... ما دمت أشعر بحنانك يقوينى ... ألم أذكر لك ذلك دائما فى رسائل من الخارج ...

السيدة : نعم يا ابنى ... نعم ...

الشاب : حتى عندما قلت رسائلك لى فى العام الأخير، كانت صورتك التى معى دائما كافية لأن تلهمنى القوة !...

السيدة : فى العام الأخير يا ابنى كنت ...

الشاب : أعرف ... أعرف ...

السيدة : تعرف ماذا ؟...

الشاب : نادية أختى قالت لى فى آخر رسالة لها ...

السيدة : (**فى اضطراب**) ماذا قالت لك ؟... ماذا

قلت له ؟...

الفتـــاة : (**أمام البيانو وهى مطرقة**) لم أقل لـه أكـثر مما اتفقنا عليه ...

فعـلا ... كتبـــت لى تقـول إنكمـا قررتمـا الإقـلال مـن الرســائل حتــى أتفــرغ تمامــا لمرحلتى الأخيرة ...

السـيدة : فقط ؟...

الفتـــاة : (**بعنف**) نعم فقط ...

الشـــاب : حتى نبأ وفاة والدى لم تكتبا لى به ... عرفته مصادفة من زميـل لى جـاء إلى سويسرا فـى العـام المـاضى ... وبـالطبع عزانـى ... كـان يظن أنى أعرف ...

السـيدة : لم نشأ إزعاجك بالخبر ...

الشـــاب : كان يجب أن أعرف هذا على الأقل ... إنى كنت أحب والدى كثيرا ...

الفتـــاة : (**تجهش بالبكاء**) وا أبتاه !...

السـيدة : نادية !...

الفتــــاة : هذا فوق طاقتى ... فوق طاقتى ...
دعيها يا ماما ... إنها أيضا كانت تحبه كثيرا !...

السـيدة : هذا شىء قديم ... فات أوانه ... شىء قديم جدا ...

الفتــــاة : عام فقط ... عام واحد فقط ...

السـيدة : أكثر من ذلك ...

الفتــــاة : (**منفجرة**) حتى أبونا لا نستطيع أن نبكيه !...

السـيدة : نادية ... نادية ... أرجوك !...

الشــاب : دعونا من هذه الذكرى المؤلمة ... لقد ذهب إلى رحمة الله ... بكل حبنا وإعزازنا ... فلنعد إلى الحاضر ... كفكفى دموعك يا نادية ... واسمعى خلاصة مشروعى ، لن أقول لكم كل ما فى هذه الأوراق ... إنها أشياء علمية وفنية دقيقة ... لكن ما يمكن قوله ببساطة هو أن هذا المشروع عند تحقيقه

سيحدث أعظم انقلاب فى تاريخ البشر ...
أعظم من القنبلة الذرية ... تصوروا!... لأنه
لن يهدم ... بل سيبنى ... ملايين البشر
بدلا من أن يبادوا ، سيعيشون فى رخاء ...
طبعا اشتقتم أن تعرفوا ما هو هذا المشروع
العظيم ... سأقول لكم حالا ... أمهلونى
فقط دقيقتين أتم هذه الورقة حتى لا يضيع
منى ما قرأت ... لحظة واحدة من
فضلكم...

(يعود إلى القراءة)

حمدى : **(لزوجته)** هو إذن عالم ... مخترع ...
ألیس کذلك ؟...

سميرة : **(هامسة)** يظهر ...

حمدى : بل هذل مؤكد... إنه يتكلم عن مشروع...

سميرة : صحيح ...

حمدى : فهمت ما هو هذا المشروع ؟...

سميرة : سيقول بعد لحظة ... ألم تسمع ؟...

حمــدى : انظـرى ... الأم والبنــت ... مثــل القـــط والفار... يظهر أن بينهما ...

سمـــيرة : (**همسا**) اسكت يا حمدى أرجوك ... إنها تريد أن تتكلم ...

الســيدة : (**تنحنى على ابنتها وتهمس**) ... نادية ... احـذرى !... احــذرى أن يفلــت لســانك بكلمــة ... أخـوك يـا نادية ... أخـــوك ... مستقبله ... أعماله... مشروعه ... آماله...

الفتـــاة : نعم... أخــى... أخــى... هــذا هــو الســلاح الذى فى يدك!... مـن أجـل أخـى يجـب أن أقفل فمى...

الســيدة : إلى الأبد يا نادية ...

الفتـــاة : إلى الأبد سأظل أحتقرك ...

الســيدة : بلا ضجة ... بلا فضيحة ...

الفتـــاة : تقبلين ذلك ... وتقبله أخلاقـك ... ويقبلـه ضميرك ...

الســيدة : مـن أجـل أخيـك يـا ناديــة ... مــن أجــل

مستقبله ...

الفتــــاة : بل قولى من أجل نفسك ... من أجل خوفك أن يحتقرك كما أحتقرك ... يحتقر تلك التى يعزها كل الإعزاز ... ويضع صورتها موضع التقديس ...

السـيدة : كفاية يا نادية ... كفاية ...

الفتــــاة : من أجل أخى!... نعم من أجل أخى!...

(**صمت**)

حمــدى : (**لزوجته**) سامعة يا سميرة ؟!...

سميــرة : نعم ... نعم ...

حمــدى : هذا شيء فظيع ...

سميــرة : حقيقة ...

حمــدى : بينهما سر خطير ولا شك ...

سميــرة : لماذا تحتقر البنت أمها هذا الاحتقار ...

حمــدى : وتريد أن تمنعها من الكلام ...

سميــرة : قد نعرف السر الآن ... اسكت ... ستتكلم... اسمع !...

السيدة : نادية... بنتي... هل تعدينني وعد شرف...

الفتاة : شرف!... شرف!... تتكلمين عن الشرف!...

السيدة : هل أستطيع الاعتماد على حكمتك!...

الفتاة : يجب أن تعيشي في قلق ... على الأقل ... في خوف ...

السيدة : إني فعلا قلقة وخائفة ...

الفتاة : هذا هو عذابك فقط ... لأنك لا تعرفين عذاب الضمير ...

السيدة : نادية ... كفاية ... كفاية ... أنا أمك رغم كل شيء ...

الفتاة : نعم .. مع الأسف ... أمي ... أمنا ...

السيدة : اسمعي يا نادية ... الصبر له حدود ... والاحتمال له نهاية ...

الفتاة : ماذا يمكن لمثلك أن تفعل ؟... ما دام الضمير نائما !...

السيدة : لا داعي للتحدي ... لا تدفعيني يا نادية إلى أن أفعل ما أكره ...

الفتـــاة : إنى واثقة أنك لن تفعلى شيئا ...

السـيدة : اعتقادك هذا أنى لا أستطيع أن أفعل شـيئا هـو ما يعطيك هذه القوة ... هـو مـا يمكنـك منـى ومن خناقى ... هو ما يشـجعك علـى إهـانتى وإذلالى ... أى طعم لحيـاتى وأنـا أتحمـل كـل يـوم. بـل كـل سـاعة وكـل دقيقـة هـذا الـذل والهوان من ... من ... من بنتى !...

(صمـــت)

حمـــدى : **(لزوجته)** احمدى ربنا أنك لم تخلفى...

سمـــيرة : فعلا ... إهانة البنت أمها شىء فظيع...

حمـــدى : لكن هذا غير طبيعى ... المسألة فيها سر...

سمـــيرة : مؤكد ...

حمـــدى : انظرى... البنت ترفع رأسها تريد النهوض...

الفتـــاة : إنى ذاهبة إلى حجرتى ...

السـيدة : اجلسـى فـى مكـانك ... قـد يلحـظ أخـوك شيئا...

الفتـــاة : لن أستطيع الحركة إذن!... تحركاتى ستكون

من الآن تحت رقابتك ، ما دام أخى هنـا ...
أليس كذلك ...

السـيدة : ولن تجتمعى به على انفراد ...

الفتـاة : أهذا أمر أم توسل ...

السـيدة : توسل ...

الفتـاة : تقولينها بلهجة الأمر ...

السـيدة : نعم ... لأنى عند اللزوم لن أتردد فى القيـام بعمل ما ...

الفتـاة : عمل ما ...؟!... تقومين بعمل ما ؟!...

السـيدة : نعم ... أنا أيضا لدى خطتى ...

الفتـاة : لا شك عندى فى ذلك ... ليست هذه أول مرة تضعين فيها خطـة... خطـة ناجحـة مـع الأسف الشديد !...

السـيدة : أنا لا أثق بك ... لا يمكن الوثوق بك !...

الفتـاة : تعتقدين أنى سوف أبوح له ...

السـيدة : اليوم أو غد ...

الفتـاة : على كل حال هناك أشياء ... أو... أوضاع

لا يمكن لأخى أن يظل يجهلها طويلا ... .

السيدة : قلت لك أكثر من مرة دعينى أنا أتصرف ... لا تتدخلى أنت فى شىء ... سأتولى الأمر على طريقتى ... أما أنت فلا تنطقى بكلمة !... فاهمة ؟...

الفتاة : أهو تهديد ؟...

السيدة : نعم ... إذا أردت أن تحطمى أخاك ... النابعة ... فافعلى !...

الفتاة : أخى ... النابغة ... نعم !...

(تعبث أصابعها بمفاتيح البيانو فيخرج ذلك اللحن الجميل الحزين خافتا)

سميرة : (**لزوجها**) ما أجمل هذا اللحن !... إنى كنت أحفظه ...

حمدى : هذا الشاب المستغرق فى القراءة ... يبدو أنه قارب الانتهاء ... إنه يطوى الورق ...

الشاب : اسمعوا الآن ... اسمعى يا ماما ... اسمعى يا نادية ...

السـيدة : إنى مصغية يا ابنى... تكلم يا طارق...!...

الشـاب : المشروع الذى نعمل من أجله بسيط جدا... بسيط فى معناه ... يلخص فى كلمة واحدة... ولو أنه أهم شىء فى حياة الناس: الطعام ... مشروعنا هو « الطعام لكل فم » فكرتنا هى أن تحطيم الذرة عمل لا قيمة له عند الناس إذا لم يؤد إلى تحطيم الجوع ... كيف نحطم الجوع ؟... كيف نلغيه إلغاء؟... هذا هو مشروعنا ...

السـيدة : ولكن هل هذا ممكن يا طارق ؟...

الشـاب : ممكن يا ماما ... باستنباط واستخراج طاقات هائلة بدون تكاليف تذكر ... سأبسط لك الموضوع ... تصورى مثلا أن كيلو اللحم يساوى غدا بعد تنفيذ المشروع نصف مليم ...

السـيدة : كيلو اللحم بنصف مليم ؟!...

الشـاب : وقيسى على ذلك بقية المأكولات والحاجيات...

سميرة : (**همسا لزوجها**) سامع يا حمدى ؟!...
كيلو اللحم بنصف مليم ؟

حمدى : (**همسا لزوجته**) ولد نابغة صحيح ...

السيدة : معنى ذلك يا طارق أن كل الناس ستأكل
اللحم ...

الشاب : وستلبس وتسكن بلا نفقات تذكر ...

السيدة : لن يكون هناك فقراء إذن ؟...

الشاب : على الإطلاق ...

السيدة : ومن الذى يخدمنا ؟... لن نجد لنا خدما ؟!...

الشاب : العلم ... المخترعات ... الآلات والأجهزة
... عندما نلغى الجوع سنلغى فى نفس
الوقت عبودية الإنسان للإنسان !...

السيدة : كيف يمكن ذلك ؟...

الشاب : أمكننا ذلك بالفعل ... علميا ونظريا المسألة
محلولة ولكن الصعوبة فى التنفيذ والتطبيق ...
لأن هذا يحتاج إلى إجماع العالم كله وتكاتف
الدول جميعا ... وهذا غير ميسر الآن ...

لسبب بسيط : وهو أن من لهم مصلحة فى السيطرة على الناس والشعوب لا يناسبهم إلغاء الجوع ... إن الجوع هو سلاحهم فى السيطرة الاقتصادية ... وهم يفضلون بذل الجهد والمال فى تدعيم أسلحة الدمار التى تزيد فى انتشار الجوع ... ولا يعملون خالصين من أجل الطعام والسلام ...

السيدة : إذن مشروعك يا بنى ...

الشاب : مجهز علميا ونظريا فى أدق تفصيلاته ... وهذا كل ما نستطيع أن نفعل الآن ... انتظارا للغد ... كلنا أمل فى الغد ... عندما يستيقظ وعى العالم كله ... عندما يستيقظ الضمير الإنسانى ... الضمير الحقيقى ...

الفتاة : الضمير ؟ ! ... ومتى يستيقظ هذا الضمير يا طارق ؟ ...

الشاب : كلنا أمل ... كلى أمل ...

الفتاة : يحسن أن لا تعلق أملا كبيرا على تيقظ

الضمير ؟ ...

السيدة : نادية ... نادية !...

الشاب : لها حق ... لك حق يا نادية ... أنا لا أهون من شأن المعوقات ... كل عمل نافع عظيم أمامه معوقات ... ولكن يجب أن لا نيأس أبدا ...

السيدة : اذهبى يا نادية إلى حجرتك واستريحى ! ...

الفتاة : لست متعبة ...

السيدة : كنت منذ قليل تريدين الاعتكاف ! ...

الفتاة : غيرت رأيى ...

السيدة : ابقى إذن ... أنت حرة ...

الفتاة : طبعا أنا حرة ... أتحرك تبعا لرغباتى أنا ...

السيدة : اضبطى أعصابك يا نادية ...

الفتاة : هذا أيضا من شأنى ! ...

الشاب : اسمحى لى يا نادية ... أنا ملاحظ ...

الفتاة : طبعا ... لابد أن تكون لاحظت ... ويهمنى جدا أن تلاحظ ...

السيدة : إذن أنت قاصدة ومتعمدة أن ...

الشاب : تدهشنى لهجة الحديث بينكما ! ... اسمحى لى يا نادية بكلمة ... إنى أتوقع عكس ما أرى ... كنت أتوقع ـ خصوصا بعد وفاة والدنا ـ أن تكون العلاقة بينك وبين أمنا فياضة بالحب والحنان ... نحن الثلاثة الآن كل الأسرة ... كل ما بقى من الأسرة ... ولا بد أن يكون الحب والعطف والحنان الذى يربطنا أضعاف ما كان فى الماضى ... أليس كذلك يا نادية ؟ ...

الفتاة : نحن الثلاثة ؟ !

الشاب : نعم ... نحن الثلاثة ...

الفتاة : كل الأسرة ؟ ! ...

الشاب : طبعا يا نادية ...

الفتاة : ها ها ها .. (**تضحك ضحكة هستيرية**)

الشاب : ما معنى هذا يا نادية ؟ ! ...

الفتاة : اسألها ... اسأل أمك ! ... أمنا ! ...

الشــاب : لست أفهم ! ...

الفتــاة : هي تتولى إفهامك على طريقتها ! ...

الشــاب : ماما ... أمي ... ما معنى كل هـذا ...
أتخفين عني شيئا ؟ ...

السـيدة : سأخبرك يا طارق ...

الشــاب : أخبريني ! ...

السـيدة : سأخبرك فيما بعد ... عندما نكون وحدنا ...

الفتــاة : عندما لا أكون حاضرة ...

الشــاب : ولماذا لا تخبريني في حضور أختي ؟ ...

الفتــاة : تريد أن تخبرك على طريقتها ! ...

الشــاب : طريقتها ؟ ! ...

السـيدة : اسمع يا ابني ... سأقول لـك كل شيء ...
لقد تزوجت ...

الفتــاة : قبل سنوية المرحوم والدنا ...

السـيدة : بعد وفاته بستة أشهر ...

الشــاب : تزوجت من ؟ ...

السـيدة : الدكتور ممدوح ...

الشــاب : ابن عمك ؟ ...

الســيدة : نعم ...

الفتــاة : كان بينهما حب عنيف منذ الصغر ...

الســيدة : اسكتى يا نادية ...

الشــاب : ولماذا لم تتزوجيه هو من مبدأ الأمر ؟ ...

الفتــاة : كان فقيرا ... فضلت عليه والدنا الغنى ...

الســيدة : نادية ! ...

الفتــاة : قولى له كل المعلومات ... لا تخفى التفاصيل ... كل المعلومات كما اطلعت عليها فى رسائله القديمة إليك ... المحفوظة فى صندوق مجوهراتك ... كنت من أسرة فقيرة ... وبهر عينك المال ... تزوجت والدنا وتركت قلبك مع ابن عمك ... ووالدنا المسكين لم يعرف يوما أنه عقد على صفقة ناقصة ...

الســيدة : أقسم أنى لم أخدعه طول حياته ...

الفتــاة : لأن ابن عمك كان قد رحل من المدينة إلى الصعيد وتزوج هناك ... إلى أن ماتت

زوجته الغنية فجاء واستقر فى القاهرة ...

السـيدة : ومع ذلك لم أحاول الاتصال به مـرة واحـدة ووالدك على قيد الحياة ...

الفتـاة : على كل حال لم تتصلى بطبيب غـيره ليعـالج والدنا فى مرضه الأخير ...

السـيدة : وماذا فى هذا ؟ ! ...

الفتـاة : فى هذا أشياء كثيرة ...

السـيدة : ماذا تقصدين ؟ ...

الفتـاة : تريدين أن أفصح ؟ ...

السـيدة : طارق ... ابنى ... ابنى ... أنقذنى من هذه البنت المجنونة ... هل تريـد أن تسـمعها هـى أو تسمعنى أنا ؟ ...

الشـاب : اسكتى أنت يا نادية ... أرجـوك ... دعيهـا هى تتكلم ...

السـيدة : أشكرك يا ابنى ... نعـم يا طـارق ... لقـد تزوجـت الدكتـور ممـدوح وسأشـرح لـك السبب ...

الشـــاب : وأين هو الآن ...

الســـيدة : مسافر فى مأمورية لمدة أسبوع ... الواقع أنه رأى أن يتغيب قليلا حتى ...

الفتـــاة : حتى تمهدى الجو ...

الســـيدة : نعم ... وجدنا هذا أنسب ... فـإن رؤيتـك له فى هذا البيت عند دخولك لأول مرة ... ربما كانت .

الشـــاب : ولماذا لم تكتبى لى بذلك قبل عودتى ؟ ...

الســـيدة : ربما ...

الشـــاب : هو إذن عمل تخجلين منه ؟ ...

الســـيدة : افهمنى يا طارق أرجوك ! ... هذا عمل لا بد منه ... إنـه مخجـل قليـــلا لى إزاء أولادى ... ولكنه ضرورى ... ضع أى امـرأة أخـرى فـى مكانى ... ماذا تصنع ؟ مـا هـو مصيرى ... بعد قليل سأصير وحيدة ... نادية ستتزوج ... طـلاب يدهـا موجـودون ... وسـتكون لهـا حياتها... وأنت كذلك ستكون لك حيـاتك...

بين لحظة وأخرى سأجد نفسى بمفـردى ...
وأنا لست مسنة ، هل أقـبر حيـاتى أو أعيـد
بناءها من جديد ؟ ... أنصفنى يا ابنى !

الشـــاب : الحق يا أمى أنى ...

الســـيدة : تكلم بصراحة يا طارق ! ...

الشـــاب : بصراحـة يـا أمـى لا أستطيع أن ألومـك ...
خصوصـا أنـا ... بطبيعـة تكوينـى العقلـى
والعلمى ... دائما فى جانب بناء الحيـاة مـن
جديد ... لكن بعاطفتى الأبويـة ... اسمحـى
لى أمـا كـان يمكـن الانتظـار قليـلا ... بعـد
مضى السنوية الأولى على الأقل ...

الســـيدة : فى هذا أنا مخطئة ...

الشـــاب : على كل هذا خطأ طفيف ! ...

الفتـــاة : (**تصفق صائحـة**) وليسـدل الستار على
هذا الخطأ الطفيف ! ...

الشـــاب : نادية ... لا تسرفى فى التحايل علـى أمنـا !
إنها أنانية منا أن نحرمها حقها فى الحياة ...

الفتـــــاة : حقها فى الحياة على حساب حياة أخرى !...

الشـــاب : ليس على حساب أحد يـا نادية ... نحـن لم نعد أطفالا لترعانا ...

الفتـــــاة : لست أعنى حياتك أو حيـاتى يـا طـارق ... أنا أقصد حياة أخرى عزيزة علينا ... والدنـا يا طارق !...

الشـــاب : والدنا ؟ !...

الفتـــــاة : (**صائحة**) والدنا ... مات مقتولا يا طارق !...

الشـــاب : ماذا تقولين ؟ ...

الســـيدة : مجنونة ... مجنونة ... لا تصدقها !...

الفتـــــاة : عندى الدليل ... عندى الدليل يـا طـارق .. عندى الدليل !... قتلوه... قتلوه !...

(**تنهـــار**)

الشـــاب : نادية ... أغمى عليها !...

(الشاب والسيدة يضعان الفتاة على الكنبة ويحاولان إفاقتها بحركات صامتـة ... بينمـا حمـدى وسمـيرة مســتغرقان فــى المشـاهدة

والمتابعة كما لو كانا قد نسيا نفسيهما ...
إلى أن تنتبه سميرة)

سميرة : إيه ... حمدى ... البنت أغمي عليها !...

حمدى : وعندها الدليل ...

سميرة : ضرورى ستفيق ...

حمدى : نرجو ذلك ... اصبرى ... اصبرى !...

سميرة : قل لى يا حمدى ... كم الساعة ؟ ... نسينا أنفسنا !... الله ... انظر!... (**تلتفت إلى صينية القهوة**) لم تشرب قهوتك بردت!...

حمدى : (**كالمستيقظ**) حقا ... نسينا أنفسنا ! ...

سميرة : وميعادك ... والشلة ... والطاولة ؟ !...

حمدى : دعينا من كل ذلك ... نحن الآن فى هؤلاء ... ظهر أن الرجل مات مقتولا ... لكن قولى لى ...

(**جرس الباب يدق**)

سميرة : جرس الباب ! ...

حمدى : عندنا ؟ ... أو ... (**يشير إلى الحائط**)

أو عندهم ؟ !...

سميرة : والله ما انا عارفة ... أظن عندنا ...

حمدى : نعم ... أظن عندنا ... قومى افتحى ...

(سميرة تذهب وتفتح)

سميرة : **(من الخارج)** لا ... لا ... لا ... انتظر ... انتظر ... لا يمكن أبدا !...

حمدى : من يا سميرة ؟ ...

سميرة : **(داخلة)** مبيض .. ست عطيات أرسلت لنا المبيض يبيض الحائط ... تصور !...

حمدى : **(صائحا)** يبيض الحائط ... مستحيل ... مستحيل ... لا يمكن !... نبيض ؟ ... نضيع الناس ؟ !... نضيع الأسرة التى على الحائط ... لا نريد أى تبييض أبدا ... الحائط يبقى كما هو ... كما هو بكل ما عليه ... و ... ومن عليه ...

سميرة : طبعا ... طبعا ...

حمدى : اطردى المبيض حالا ... اطرديه !...

(الفصل الثانى)

(حجرة الجلوس عينها ... وحمدى جالس فى استرخاء ... ولكنه خلع ملابس الخروج وارتدى الملابس المنزلية ... ووضع فى قدمه الشبشب وأسند على الشباك بارفانا كبيرا . تدخل سميرة تحمل صينية القهوة)

* * *

سميرة : (**فى نظرة عابرة إلى الحائط**) أفاقت ؟ ...

حمدى : يحاولون إفاقتها ...

سميرة : (**تقدم الصينية**) اشرب قهوتك ... ولا تتركها تبرد .. كما حدث فى المرة السابقة ! ...

حمدى : (**وهو يرشف القهوة**) هل أغمى عليها حقا أو أنها تتصنع الأغماء ؟ ...

سميرة : وما مصلحتها فى تصنع الأغماء ؟ ...

حمدى : زيادة فى إقناع أخيها ...

سميرة : لا حاجة بها إلى ذلك ما دام فى يدها الدليل ...

حمدى : حقا ... الدليل ... ضد أمها طبعا !؟ ...

سميرة : وزوج أمها ...

حمدى : موقف الأم فظيع ! ...

سميرة : (**ناظرة إلى الحائط**) ... خصوصا الآن لا ندرى حقيقة مشاعرها نحو بنتها ... تحاول إسعافها ... وفى الوقت نفسه ...

حمدى : تتمنى لو خطفها الموت ...

سميرة : أتظن حقا أن أى أم تتمنى ذلك ؟ ...

حمدى : ولم لا ؟ ... الأم المجرمة ...

سميرة : لست أدرى ...

حمدى : (**مشيرا إلى الحائط**) انظرى ... انظرى ... أفاقت ... نادية أفاقت ... الحمد لله !...

الشاب : (**فوق الحائط**) نادية ... نادية ... هل أنت بخير ...

الفتـــاة : نعم ... إنى بخير ...

الســـيدة : يحسن أن تذهبى إلى حجرتك وتستريحى!...

الفتـــاة : إنى بخير ... لا أشعر بشىء ...

الســـيدة : إنك متعبة ... إنك فى حالة إعياء ...

الفتـــاة : لســت متعبــة ... كــان مجــرد انفعــال طارىء ... وانتهى ...

الســـيدة : نعم لقد انفعلت أكثر مما يجـب ... أنـا علـى كل حال مغتفرة لك كل ما تفوهت بـه مـن اتهامات ومبالغات ...

الفتـــاة : لا ... لا ... إنها ليست اتهامات ولا مبالغات ... إنها حقائق ... حقائق ... حقائق ...

الســـيدة : ستعودين إلى الانفعـال ... إنـى أمنعـك ... أمنعك محافظة على صحتك !...

الفتـــاة : ليس محافظة على صحتى ... بـل خوفـا مـن انكشاف جريمتك !...

الســـيدة : جريمتى ؟ !...

الفتـــاة : خطتك الناجحة مع عشيقك الدكتور ممدوح ...

السيدة : إنها جنت ... لا شك أنها جنت ... اسمع يا طارق ... أختك قد أصيبت بصدمة على أثر وفاة والدها ... أثرت فى عقلها ...

الفتاة : أهذه هى خطتك الجديدة ... اتهامى بالجنون؟! ... طبعا!... وممكن نجاح هذه الخطة أيضا النجاح الباهر ... لأن تحت يدك أيضا الطبيب الذى يستطيع أن يحبك التدبير ...

السيدة : أتسمع من أختك هذا الكلام الفارغ يا طارق ؟ !...

الفتاة : من يوم موت والدنا يا طارق وأنا أنتظر هذه اللحظة ... كى أخبرك بما حصل ... لكن لم يكن من المناسب أن أكتب إليك به وأنت فى غمرة دراساتك هناك !...

السيدة : نعم ... من يوم موت والدها وهى تتصور تصورات وهمية ... وأنت طبعا بعلمك وذكائك تستطيع يا ابنى أن تدرك ما حدث لأختك ...

الفتــــاة : أتصدق حقا يا أخى أنى مصابة فى عقلى ؟ !...

الشــاب : لا ... ولكن اتهاماتنا لأمنا خطيرة ...

الفتــــاة : وإذا كانت صحيحة ... ماذا تقول ...

الشــاب : أمنا تفعل ذلك !...

الســيدة : أهذا معقول يا طارق ؟ !...

الفتــــاة : معقول جدا ... لأنك لم تحبى بقلبك والدنـا يوما ... حب الترف هو الذى ربطك به ... أجـل ... الـترف الـذى تعبدينـه ... إلى أن ورث الدكتور ممدوح ثروة طائلة عن زوجته الثريـة المتوفـاة ... فـاتجهت عينـك إليــه ... وبعث الحب القديم من رقاده ... ثم مـرض والدى مرضا ليس خطيرا ... فجئت بطبيبك وحبيبـك لعلاجـه ... فكـانت وفاتــه ... أو على الأصح قتله ...

الســيدة : (**صائحة**) لا تقولى قتله ... أبوك مات موتـا طبيعيا ... وشهادة الوفاة تثبت ذلك ...

الفتــــاة : شهادة الوفـاة !... مـن الـذى حررهـا ؟ ...

لا تتحدثى عن شهادة الوفاة ... تحدثى عن الحقنة ... الحقنة التى مات على أثرها ...

السيدة : حقنة بنسلين عادية ... ماذا فى ذلك ؟... ألم يحدث أن مات على أثرها ناس عديدون ...

الفتاة : سلها يا طارق من الذى أعطاه هذه الحقنة ؟!...

السيدة : الطبيب بنفسه ...

الفتاة : طبيبك وحبيبك !... سلها لماذا لم تحضر لأبى ممرضة ؟ ...

السيدة : لماذا الممرضة ؟ ... إنه لم يكن فى حاجة إلى ذلك ... مرضه لم يكن خطيرا ... وأنت نفسك قلت هذا الآن .

الفتاة : لم تحضروا ممرضة ، حتى لا تطلع على التدبير...

السيدة : أى تدبير ؟ ...

الفتاة : أبى لم يمت من حقنة بنسلين ... تلك هى دعوى طبيبك ... أبونا قتل يا طارق بحقنة هواء فى الوريد !... سمعتهم مرة يتكلمون عن شىء كهذا ...

السـيدة : كيف تثبتين ذلك ؟ ...

الفتـاة : فعلا ... من الصعب إثبات ذلك ... وهنا التدبير المحكم !... ولكن أبى قبل موته كان يحس بما يدبر ... فقد همس فى أذنى راجيا منى إحضار طبيب آخر ... وقد بلغت رغبته فى الحال إلى هذه الأم والزوجة ... ولكنها لم تكترث ولم تنفذ ... حصل أو لم يحصل ؟ ...

السـيدة : حصل أنك بلغتنى ... ولكن لم يكن من اللائق جرح إحساس ابن عمى الطبيب المعالج ...

الفتـاة : بالطبع ... كل سؤال له عندك إجابة معدة مقدما ... جريمة كهذه اشترك فيها طبيب بارع لا بد أن يكون كل شىء فيها مدروسا بدقة ...

السـيدة : وأخيرا ؟ !... أتستمر يا ابنى فى سماع هذه المهاترات ؟ ... ها هو قد ظهر أن أختك

لا تملك أى دليل على اتهاماتها الباطلة !...

الفتـــاة : إذا كنت تقصدين الدليل القضائى فهو بالطبع ليس من شأنى ... إنه من شأن البوليس والمحاكم ... أما دليلى أنا فهو شعورى ... هو ملاحظاتى ... هو الملابسات... هو الجو... هو نظرات التفاهم بينك وبين طبيبك وحبيبك ... هو الهمسات بينكما والانفراد المريب الطويل ... هو كل ما ينم على الاتفاق المبيت على أمر خطير... هو شيء لا يمكن لمسه ... ولكن يمكن الإحساس به لمن عاش فى الجو ، وصاحب الأحداث ، ولازم الأشخاص ... إنى أقطع بوجود الجريمة ... ولك يا طارق أن تأخذ بدليل إحساسى أو لا تأخذ ...

السـيدة : دليل إحساسها ؟!...

الفتـــاة : نعم ... دليل إحساسى ... وطارق أخى يستطيع أن يفهمنى ، وأن يشعر بما أشعر ...

أليس كذلك يا طارق ؟...

الشاب : (مطرقا) نعم ...

السيدة : أتوافقها ؟... أتصدق مجرد إحساسات وهواجس ؟!

الشاب : الواقع أنى ...

الفتاة : أنا آسفة يا طارق أن أسبب لك هذه الحيرة!... لكن ... كان من واجبى أن أخبرك ... .

السيدة : أنا الآسفة يا ابنى ... كان الواجب أن أكتب إليك جنون هذه البنت ... حتى تكون على بينة ... كنت جنبتك مثل هذا الموقف يوم حضورك ...

الشاب : أرجو تركى لحظة فى هدوء ...

(صمت)

سميرة : شىء يحير !...

حمدى : فعلا ... الله يكون فى عون هذا الشاب!. .

سميرة : لكن يا حمدى... ما رأيك؟... ماذا فهمت... هل الأم مجرمة حقا ؟... أم أنها مجرد

هواجس من بنتها نادية؟...

حمـــدى : علمى علمك... هذا جائز ، وهذا جائز...

سمـــيرة : ومع ذلك يخيل لى أن نادية لا تكذب ...

حمـــدى : فليكن ... المهم الآن ما هو المخرج ؟...

سمـــيرة : حقا ... ما هو المخرج من كل هذا ؟... ضع نفسك مكان هذا الشاب ؟... ماذا يصنع بين أمه وأخته ؟...

حمـــدى : ولماذا أضع نفسى!؟... ضعى أنت نفسك!...

سمـــيرة : إنك تتهرب... لا تريد أن تشغل عقلك!...

حمـــدى : شغلى أنت عقلك !...

سمـــيرة : أنا غير متعودة ...

حمـــدى : وهل أنا المتعود ؟!...

سمـــيرة : ألم يسبق أن شغلت عقلك مرة ؟!...

حمـــدى : طبعا ...

سمـــيرة : أظن فى لعب الطاولة ؟...

حمـــدى : وبعدها لك !...

سمـــيرة : لا تغضب يا حمدى تعالى نفكر أنا وأنت...

حمــــدى : ولماذا نكسر دماغنا أنا وأنت فى مسألة لا تهمنا...

سمــــيرة : إنها بدأت تهمنا ...

حمــــدى : صحيح ... فعلا بدأت تهمنا ... لكن... ألا تكفينا حيرة هذا الشاب المسكين ؟!... ها هو أمامك... دماغه كأنه طار منه برج!...

سمــــيرة : مع أنه نابغة ...

حمــــدى : على رأيك!... ها هو ذا النابغة ... إنه محتار فى المخرج ... فما بالنا نحن ... أنا وأنت؟!...

سمــــيرة : حقا ... أنت عمرك ما فكرت فى شىء من هذا النوع!.

حمــــدى : ولا أنت بسلامتك !...

سمــــيرة : أنا معترفة ...

حمــــدى : فلنسكت إذن أنا وأنت ... ها هو الشاب العالم أمامنا يفكر فى المسألة ... وسنعرف كيف يكون الحل ...

سمــــيرة : دعه إذن يفكر لنا ... ونتعلم منه ...

حمــــدى : وتتعلمين أنت أيضا ...

سمـــيرة : وماله ؟!... هل التعلم عيب ؟!...

حمــــدى : قولى لنفسك !...

سمـــيرة : اسكت يا حمـدى !... بـدأ يرفـع رأسـه ... انظر!... سيتكلم ...

الشـــاب : (**فوق الحـائط**) ناديـة ... راجعـى نفسـك قليلا فى كل ما قلته !

الفتـــاة : إنى متأكدة من كل كلمة قلتها ... ومصـرة على كل كلمة نطقت بها ...

الشـــاب : ألا يمكـن أن يكـون حبـك لوالدنـا وحزنـك عليه ...

الفتـــاة : لا ... لا يا طارق ... لا تـردد مزاعـم هـذه الأم ... أنت تعرف جيـدا أختـك ... أنـت تعـرف أنـى كنـت دائمـا قويـة الأعصـاب ، سليمة التفكير ... وكنت تفخر بتفوقـى فـى دراسـتى وثقـافتى ... لا يمكـن أن أكـون ضحيـة هواجس وأوهـام بسـبب الحـب أو الحزن ....

الشـاب : ربمـا كرهـك لـزوج الأم الـذى حـل محـل الوالد...

الفتـــاة : ولا هذا أيضا ... إنى عشـت فى حقيقة ... فى واقع ... فى جو ... ورأيـت ... وسمعت ... وأحسسـت ... لا يمكـن أن أكـون مخطئـة ... لا يمكن ... لا يمكن ... لا يمكن ...

الشـاب : إذن ... أنتِ مقتنعة !...

الفتـــاة : كل الاقتناع ...

الشـاب : حذار أن تكونى قد ظلمت أمنا ...

الفتـــاة : لم أظلمها ... إنى واثقة تماما أنى لم أظلمها ...

الشـاب : فى هذه الحالة ...

السـيدة : طارق !... صدقت أختك وانتهى الأمر ؟!.

الشـاب : (**لأمه**) أرجوك ... أرجـوك يـا أمـى ... دعينى أتم كلامى !... فى هذه الحالة يا نادية لا بد من الإجابة بصراحة ووضـوح عـن هـذا السؤال : ماذا يجب علينا أن نفعل؟؟!...

الفتـــاة : وأنا بدورى يا طارق أطلب الإجابـة بصراحـة ووضوح عن هذا السؤال : هل يجب علينـا أن نسكت ونتستر على قتلة والدنا ؟!...

الشـاب : قتلة والدنا ؟!. هـذه العبارة ذكرتنى بالمأسـاة الإغريقية !؟.

الفتـــاة : هأنت قد أجبت عن السؤال ...

الشـاب : أنا أجبت !... كيف ؟...

الفتـــاة : إليكترا وأخوها أورست فـى تلـك المأسـاة ... هل سكتا علـى قتـل والدهمـا ، وتسـترا علـى أمهما الخائنة وزوج أمهما القاتل ؟!...

الشـاب : بالطبع لا ...

الفتـــاة : وإذن ؟...

الشـاب : شاهدت تلك المأسـاة تمثل علـى المسـارح فـى الخارج ، ولم يخطر قط ببالى أنى سأحضر هنـا لأواجه نفس المشكلة !.

الفتـــاة : ولا أنـا ... عندمـا قـررت علينـا دراسـة هـذه

المأساة فى الجامعة !...

الشـاب : اسمعي يا ناديـة !... أظنـك توافقينـى علـى أن عصر الإغريق يختلف عن عصر الذرة !...

الفتــاة : ماذا تعنى ؟...

الشـاب : أعنـى أنـك لـن تدفعينـى كمـا دفعـت إليكـترا أخاها أورست، إلى قتل أمك وزوج أمك!...

الفتــاة : وهل تظن أنى جننت لأفكر فى شيء كهذا؟!...

الشـاب : أرأيت يا نادية؟... إنـه فعـلا جـنون أن نفكـر تفكير عصر مضى ؟...

الفتــاة : ولكنا ــ مع ذلك ــ يجب أن نصنع شيئا ...

الشـاب : نصنع شيئا مفيدا منتجا ... أى هوة سحيقة بـين تفكيرى الآن فى هذه المشـكلة ، وبـين تفكـيرى فى مشروعى عـن مشـكلة الطعام ... لاحظت ذلـك مـرة وأنـا أشـاهد كذلـــك مســـرحية « هاملت » ... قلت فى نفسى : يا لها من حياة ضاعت عبثا... حياة شاب مثل هاملت هذا!...

الفتــاة : إنها لم تضع عبثـا ... إنهـا ضـاعت مـن أجـل العدالة ...

الشـاب : العدالة ؟!...

الفتـاة : نعم ... العدالة ... لا تسخر من هذه الكلمة يا طارق !...

الشـاب : إنها إذن كلمة ...

الفتـاة : لا... إنها ليست مجرد كلمة... إنها قيمة...

الشـاب : سميها ما شئت يا نادية ... أنا الآن شخص مشغول كما ترين ... تفكيرى كله متجه إلى المشروع ... ولقد تركت شريكى فى زيوريخ يواصل بحوثه فى نقطة ... وجئت هنا لأواصل بحوثا تكميلية فى نقطة أخرى ... ولا بد أن نلتقى قريبا هناك بعد ذلك لنتباحث فى النتائج... وكنت أظن أنى سأجد الهدوء فى بيتنا...

الفتـاة : إنى آسفة يا طارق !...

الشـاب : أنا لا ألومك ... ولكن ...

الفتـاة : كنت تفضل أن أكتم عنك ما حصل ؟...

الشـاب : لست أقصد هذا يا نادية ... لكن ...

الفتـاة : اعتبر إذن كل ما قلت كأن لم يكن... أما فيما يخصنى فإنى سأفعل ما أراه واجبا... لا يمكن أن

أعيش بعد اليوم تحت سقف واحد مع قتلة والدى !...

الشاب : ماذا ستفعلين يا نادية ؟...

الفتاة : ستعرف ذلك فى حينه ...

الشاب : أرجوك يا نادية ... أرجوك!... لا تقدمى على عمل طائش!...

الفتاة : لا شأن لأحد بى ... دعنى لمصيرى!... احرص أنت على هدوئك!... التفت إلى مشروعك...

الشاب : ثقى يا نادية أن مشروعى هذا هو العدالة ... العدالة كما يفهمها عصر الذرة ... وعصور الغد... أما عدالة هاملت وإليكترا فهى مجرد كلمة جميلة لم يعد يحق لأحد فى عصرنا أن يضيع حياته من أجلها ...

الفتاة : عصر الطعام!... إلغاء الجوع!...

الشاب : نعم ...

الفتاة : وإلغاء القيم !...

الشاب : نادية !... لا تعيشى فى عصور الكتب المدرسية ... أرجوك ؟...

الفتـــاة : أشكرك يا طارق... لطالما انتظرت عودتك... لأنـك أخـي الوحيـد ... شـقيقى القريـب إلى نفسى وعقلى وثقافتى ... كتمت كل همومى لأعرضهـا عليـك ونشـترك فـى حملهـا وفـى حلها ... لكن ... مع الأسف ... قـدر لى أن أكون وحيدة ... أن أعيش دائما وحيدة ...

الشـاب : نادية !...

الفتـــاة : دعنى ... أرجوك ... دعنى !...

(صمـــت)

حمـدى : يظهر أن طارق هذا ...

سمـيرة : هل فهمت كلامه ؟...

حمـدى : وماذا فهمت أنت من كلامه ؟...

سمـيرة : وأنت ... ماذا فهمت ؟...

حمـدى : كل كلامه فهمته ما عدا كلمة أو كلمتين...

سمـيرة : نعم ... ذكر أسماء غريبة... مثل ... مثل ...

حمـدى : هاملت؟... هذا شيء معروف ... ألم تسمعى باسم هاملت؟...

سمـيرة : سمعـت ... لكـن ... لكنـه تحـدث عـن اسـم

آخر ... اسم بنت ....

حمـدى : نعم... نعم ... إنها ... إنها ... اسم قديم... على كل حال ...

سميرة : طبعا قديم ...

حمـدى : دعك من هذا ... المهم أنه قال لها : إن عصرنا اليوم غير عصور زمان ...

سميرة : طبعا ... هذا شيء معروف ...

حمـدى : لكن ... يا سميرة يقصد من ذلك أن المعانى تغيرت .. والأخلاق تغيرت ...

سميرة : وهل صحيح يا حمدى ؟...

حمـدى : المسألة تحتاج إلى مناقشة ....

سميرة : ناقشنى يا حمدى كما كان يناقش نادية ...

حمـدى : فيما بعد يا سميرة ... فيما بعد ... الوقت أمامنا واسع ... والموضوع من النوع العالى... انظرى ... انظرى ... ألا تبصرين شيئا قرب نادية ... هناك ...

سميرة : (تحدق) أين ؟...

حمـدى : هناك فوق رأسها !... انظرى !...

سميرة : نعم... نعم... يا للمصيبة ... هذه قشرة من الحائط !...

حمدى : قشرة قد تسقط بعد قليل ...

سميرة : قد تسقط فوق رأسها !...

حمدى : ما فى هذا شك ...

سميرة : والعمل يا حمدى !...

حمدى : أى تثبيت لهذه القشرة قد يحدث جرفا ...

سميرة : إياك أن تمس الحائط ...

حمدى : فعلا ... لكن ماذا نفعل ؟...

سميرة : لو أنها تركت مكانها قليلا فإن القشرة تسقط بعيدا عنها .

حمدى : وكيف نضمن أنها تترك مكانها قبل وقوع الضرر...

سميرة : يجب تنبيهها ...

حمدى : كيف ؟...

سميرة : أناديها ....

سميرة : (**تسير بحذر قرب الحائط**) يا... يا... هيه!... حاسبى يا ....

حمـدى : ما هذا الذى تفعلين ؟...

سميرة : أناديها ...

حمـدى : أنت مجنونة يا سميرة!... أتظنين أنها تسمعك؟...

سميرة : ألا تسمعنى ؟...

حمـدى : لا أظن ... ها هى أمامك ... جربى !...

سميرة : (**صائحة**) يا ... آنسة ... يا آنسة !...

حمـدى : (**ساخرا**) آنسة ؟...

سميرة : طبعا... الأدب... ما دام لم يحصل التعارف!...

حمـدى : التعارف؟... ما هذا الذى تقولين ؟... التعارف مع من ؟... مع هؤلاء ؟!.

سميرة : هؤلاء أحسن منى ومنك ...

حمـدى : تعالى هنا يا سميرة ... افهمينى !...

سميرة : أتنكر أنهم أسرة راقية ... دعك من كون السيدة خائنة أو مجرمة .. هذا الشاب عقلية كبيرة ... وهذه البنت مترببة تربية عالية!...

حمـدى : مفهوم... لكن أنا أتكلم عن مسألة التعارف...

سميرة : ماله التعارف ؟... ألا تتمنى أن يتم التعارف

بيننا وبينهم .

حمــدى : أتمنى طبعا ... لكن ... كيف ؟...

سمـــيرة : دعنى أتصرف !...

حمــدى : تصرفى!...

سمـــيرة : (**تقترب من الحائط وتصيح**) يا آنسة نادية!... يا آنسة نادية ... (**تشير وتلوح بيديها للفت النظر**) ...

حمــدى : (**يصيح هو الآخر**) يا أستاذ طارق !. يا أستاذ طارق !

(**صوت يأتى من جهة الشباك**)

الصوت : يا ست سميرة !...

سمـــيرة : (**فى دهشة**) نادت اسمى !

الصوت : يا أستاذ حمدى !...

حمــدى : واسمى !؟... أهى حقا التى تنادينا ؟!...

الصوت : ست سميرة !... أستاذ حمدى !...

سمـــيرة : (**تلتفت ناحية الشباك**) إنها الست عطيات!...

حمــدى : الست عطيات !... أعوذ بالله ...

سمـــيرة : (**فى الشباك**) نعم يا ست عطيات... أفندم...

عطيات : (من الخارج) عندكم ضيوف ؟...

سميرة : لا ... أبدا ...

عطيات : سمعت صوتكم من المنور ...

سميرة : كنا فقط ننادى ... بعضنا ...

عطيات : إذا كنتم وحدكم أنزل أكلمكم كلمتين !...

سميرة : تفضلى !

حمدى : نازلة لنا ؟...

سميرة : والعمل ؟...

حمدى : قبل أن تدخل هنا يجب أن نضع البرافان أمام الحائط ...

سميرة : لك حق ... لا يحسن أن ترى شيئا ...

حمدى : لا هى ولا غيرها ...

سميرة : حقا ... ألسنة الناس طويلة ... ولن نخلص من تعليقاتهم وإشاعاتهم ...

حمدى : بالضبط ... إذا رأوا ما نرى أشاعوا فى البلد أن شقتنا تسكنها العفاريت ... وإذا لم يروا شيئا مما نرى قالوا إنا أصبنا بلوثة جنون !...

سميرة : فى الحالتين الضرر واقع علينا ...

حمـدى : فليكن إذن الأمر سرا فيما بيننا ... ولننعم أنا وأنت فى شقتنا بعشرة هذه الأسرة الراقية على حائطنا!... فإن عشرة هذه الأسرة ومشكلاتها وأفكارها مسلية فعلا وممتعة ...

سميرة : ومفيدة؟... ألا تشعر يا حمدى أنك استفدت؟...

حمـدى : جدا ...

سميرة : أليس كلامهم خير على الأقل من الكلام الفارغ الذى كنت تسمعه على القهوة بين شلتك ؟!...

حمـدى : وأنت ؟... وكلام ستاتك التافه ؟...

سميرة : طبعا ... لكن حبذا لو استطعنا أن نتصل بهم وأن يتصلوا بنا ...

حمـدى : لا تحاولى مرة أخرى ... وإلا سمع صوتنا وصياحنا الجيران كلهم ... دون أن نصل إلى نتيجة ...

سميرة : هل أنت واثق أننا لن نصل إلى نتيجة ؟!...

حمـدى : ألم نرفع الآن أصواتنا بالنداء فلم يسمعنا إلا الست عطيات !...

سميرة : صحيح ...

حمدى : وأشرنا ... ولوحنا بأيدينا وأذرعنا.. هل أبصرونا ؟!.

سميرة : لا ...

حمدى : إذن لا سبيل إلى الاتصال بهم ...

سميرة : وكيف نسمعهم نحن ونبصرهم؟...

حمدى : هذا شيء آخر لا أعلمه ...

سميرة : لماذا ؟!... لماذا نحن نسمعهم ونراهم وهم لا يسمعوننا ولا يروننا ؟!...

حمدى : لأننا بالنسبة إليهم غير موجودين ...

سميرة : ما هذا الذى تقول ؟...

حمدى : سميرة!... ها هم أمامك!... لا تسأليني أنا!... اسأليهم هم !...

سميرة : أسألهم هم؟!... ولكنهم لا يشعرون بنا؟...

حمدى : اسكتى إذن !...

سميرة : لكن يا حمدى ...

حمدى : أقفلى هذا الموضوع ... وإلا حصل فى عقلنا شيء بالفعل...

(جرس الباب)

سمـــيرة : الست عطيات...

حمــدى : بسرعة... دارى الحائط بالبارفان!...

(ينهـض ويسـاعدها فـى حجـب الحـائط بالبرافان... ثم تخرج هى تفتح الباب بسـرعة وتعود بست عطيات)

عطيات : كيف الأحوال يا أستاذ حمدى؟...

حمــدى : أهلا وسهلا ست عطيات!...

عطيات : أهذا كان يصح منكم ؟...

حمــدى : ماذا ؟... لا سمح الله ؟...

عطيات : تصرفاتكم إياها !

حمــدى : أى تصرفات ؟...

عطيات : طرد المبيض ... أستذوق أنا أرسل لكم المبيض بغاية السرعة... بعدما راجعت نفسى وقلت جيرانى واجب أراعى خاطرهم... تكون النتيجة أن تطردوا المبيض!.

حمــدى : وا لله يـا ست عطيـات ... الواقـع ، وجدنـا أخيرا أنه لا داعى .

عطيات : لا داعى لتبييض الحائط ...

سميرة : نعم... يا ست عطيات لا داعى أبدا نتعبك...

حمدى : نعم... حرصنا على راحتك وعدم تعبك...

عطيات : عدم تعبى؟!...

سميرة : نحن على كل حال نشكرك...

حمدى : ونقدر خدمتك...

عطيات : العفو... لكن يعنى... قولوا لى... هل فى نيتكم ترك الحائط من غير تبييض؟...

سميرة : والله يا ست عطيات... الحكاية لا تستحق...

حمدى : ولا لزوم للاستعجال ...

عطيات : شيء غريب يا ناس !... ما هذا الكلام الذى لا يدخل العقل !... أين هذا الكلام الناعم من كلامكم الأول المشحون بالتهديدات والمحاكم والتعويضات!؟...

حمدى : إنت عارفة يا ست عطيات عندما تشتد المناقشة يتطاير من هنا ومن هنا ...

سميرة : بدون أدنى قصد سيئ طبعا ...

عطيات : أفهم من ذلك أن الموضوع انتهى ؟...

حمــدى : طبعا... انتهى...

سمــيرة : انتهى على كل خير...

عطيات : يعنى بالاختصار لن تطـالبونى بـأى شـىء فـى المستقبل؟...

حمــدى : نطالبك ؟!...

عطيات : اسمع يا أستاذ حمدى ... عطيات التـى أمـامك مرقعة فى القضايا والمحاكم ... وتفهمها وهـى طايرة... ولا يمكن لأى واحد يلعـب بهـا ... انت فاهم؟!...

حمــدى : ما لزوم هذا الكلام ؟...

عطيات : أقول لك ... إذا كان غرضـك تبيـض الحـائط بمعرفتك سواء بالجـير أو بـالزيت أو بـالمصيص على مزاجـك... وبعدهـا ترسـل لى فـاتورة حسـاب طويلـة عريضـة ... أحـب أقــول لحضرتك من الساعة العب غيرها!...

حمــدى : والله لم يخطر لى مثل هذا الخاطر ؟

سمــيرة : نحلف لك أننا ما فكرنا هذا التفكير ...

عطيات : أنـا مقروصـة وملدوغـة مـن النـاس يـا سـت

سميرة!... يعملها زوجك... تحت السواهى دواهى !...

حمدى : سبحان الله!...

عطيات : أصلك يا أستاذ حمدى ... ولا تؤاخذنى ... ظهر لى من كلامك السابق أنك رجل صعب... ويوم ما تحب تشاغب تشاغب ...

حمدى : يا ست عطيات عيب !...

سميرة : عيب يا ست عطيات سوء الظن ...

عطيات : سوء الظن من حسن الفطن يا ستى ... قالوها فى الأمثال ...

سميرة : انت عندك نظر ... هل نحن أهل غدر ؟!...

عطيات : الزمن هو الغدار ... وكلنا نعيش اليوم فى زمن لا يؤتمن ... ما نعرف العدو من الحبيب... ولا الشرف من قلة الشرف... كل شىء انقلب معناه ... ما بقى شىء على أصله...

سميرة : كل عصر وله تفكيره ...

حمدى : نحن اليوم فى عصر الذرة يا ست عطيات!...

عطيات : الذرة؟!... وما هى المناسبة ؟...

حمدى : يعنى مثلا ما كان يصح فى عصر الإغريق لا يصح فى عصرنا ؟!...

عطيات : عصر من ؟...

حمدى : الإغريق ...

عطيات : ست سميرة ... زوجك ماله ؟!...

سميرة : قصده يقول كما قلت انت : كل شيء تغير معناه ... يعنى كل عصر وله مفهومه ...

حمدى : الدنيا فى تغيير مستمر يا ست عطيات !...

سميرة : تمام ...

حمدى : عندك مثلا هاملت ...

عطيات : من ؟!...

حمدى : هاملت يا ست عطيات ... هاملت ... ألم تسمعى عن هاملت ؟...

عطيات : لا والله !...

سميرة : والثانية ... ما اسمها يا حمدى ؟...

حمدى : اسمها ؟... نسيتها ... خلينا فى هاملت ...

عطيات : يطلع من هاملت هذا ؟...

حمـدى : الشـاب اللى ضيع حياتـه فـى الانتقـام لمقتـل والده!...

عطيات : ومن الذى قتل والده ؟...

حمـدى : عمه وعشيق أمه ...

سميرة : بعلم الأم ... تصورى !...

عطيات : كل هذا مكتوب فى الجرائد ؟...

حمـدى : أى جرائد !... هذا شىء من قديم ...

عطيات : من قديم ؟... وما شأننا به اليوم ؟!...

حمـدى : اليوم يعتبر هاملت هذا أنه ضيع حياته عبثا...

عطيات : شىء جميل !...

سميرة : لكن المشـكلة الخطيرة يا ست عطيات هـى الخروج من الموقف ... ما حـدث فـى الماضى يتكـرر... الحادثـة نفـس الحادثـة ... لكـن التصرف أصبح موضع نظر ...

عطيات : عجيبة !!...

حمـدى : يعنـى مثـلا لـو أن هـاملت حـى ويعيـش معنـا اليوم... شاب مثقف ثقافة اليوم ... هل كـان يتصرف تصرفه القديم؟...

سميرة : ولماذا تذهب بعيدا يا حمدى... عندك طارق...

حمدى : فعلا ... طارق ...

عطيات : ومن طارق هذا أيضا ؟...

حمدى : شخص ...

عطيات : من التاريخ القديم ؟!...

سميرة : لا ... لا ... أبدا ...

حمدى : معرفة ...

عطيات : والنتيجة يا أستاذ حمدى ؟!...

حمدى : النتيجة لم تظهر بعد... لأن خطورة المشكلة... هى مسألة الأخلاق ...

عطيات : الأخلاق ؟...

حمدى : نعم ... الأخلاق ... ثابتة أو متغيرة ...

سميرة : يظهر يا حمدى أن رأى نادية ...

حمدى : لك حق يا سميرة ... نادية فيما يخيل لى...

عطيات : ونادية من بسلامتها ؟!...

سميرة : معرفة هى الأخرى... إحدى معارفنا...

حمدى : هنا سر اختلافها مع شقيقها ... ومع ذلك لم أعرف حتى الآن ماذا تريده بالضبط ... لم تقل

بالتحديد ماذا تريد أن تفعل ... ولا ماذا تريد من أخيها أن يفعل ... إنها تطالبه بأن يفعل شيئا ... ولكنها لم توضح ولم تحدد ما هو هذا الشيء الذى يجب عمله ... أنا لم أفهم حتى الآن ...

سميرة : ولا أنا ...

عطيات : ولا أنا ... اسمعوا يا جماعة !... أنا والله ما فهمت كلمة واحدة من كل كلامكم ... فهمونى أصل الحكاية الله يستركم !...

سميرة : معذورة يا ست عطيات ...

حمدى : أنا أفهمك ... الحكاية بكل بساطة : افرضى أن الست والدتك ...

عطيات : الله يرحمها ويحسن إليها !...

حمدى : لا مؤاخذة ــ بمجرد فرض ــ أنه كان لها عشيق...

عطيات : أستغفر الله !...

سميرة : هذا مجرد افتراض طبعا يا ست عطيات ...

حمدى : طبعا بمجرد فرض للتبسيط ... كان لها عشيق واتفقت هى وعشيقها على قتل زوجها ، أى

والدك ماذا يكون موقفك ؟!...

عطيـات : أقتلها وأشرب من دمها ...

حمـــدى : غلط !...

عطيـات : وأقتله وأشرب من دمه ...

سمـــيرة : غلط !...

عطيـات : يعنى أقعد أتفرج !...

سمـــيرة : هذه هى كل المشكلة !...

عطيـات : أى مشكلة ؟!... أى مشكلة يا إخوانى ؟!...

سمـــيرة : المشكلة التى تشغلنا هنا جميعا ...

عطيـات : هـل فهمـت أنـا حاجـة؟... أبـدا ... اسمحـوا لى... اللعبـة مكشـوفة !... خرجتـم بـى مـن موضوع لموضوع بدون مناسبة ... أنـا نزلـت لكم من أجل موضـوع الحـائط ... مـا دخلنـا الآن فى هذا الموضوع الجديد الـذى لا أعـرف أصله مـن فصلـه ؟!. خلونـا مـن فضلكـم فـى موضوع الحائط .

حمـــدى : موضوع الحائط انتهينا منه ...

عطيـات : انتهينا منه على أى أساس ؟!...

حمـــدى : على أساس ... كل خير ...

عطيـات : اسمع يا أستاذ حمدى ... أنا لا أشرب من هـذا الكـلام المـايع ... أنـا أحـب الكـلام المضبـوط المربوط !...

حمـــدى : وهل كل كلامى هذا كان غير مضبوط؟!...

عطيـات : لا مؤاخذة ... لكن أنا أحب أن أطمئن ...

سمـــيرة : كونـى مطمئنـة يـا ست عطيـات ... كونـى مطمئنة !...

عطيـات : أنا لا أطمئن بالكلام الطائر فى الهوا ... هـاتوا الورقة والقلم واكتبوا لى ...

حمـــدى : نكتب لك ماذا ؟...

عطيـات : تنازل عن مطالبتى بتبييض الحائط ...

حمـــدى : أهذا كل طلبـك ... نـافذ يـا ستى ... هـاتى يا سميرة القلم والورق !...

سمـــيرة : بكـل سـرور (**تفتـح درج منضـدة صغـيرة وتخرج قلما وورقة**) ...

حمـــدى : هاتى ... ها هو التنـازل ... (**يكتـب**) : أنـا الموقع أدناه أقر بأنى متنازل عن مطالبة جارتنـا

الست عطيات بأى ترميم أو إصلاح أو تبييض لحائطنا نتيجة تسرب المياه من شقتها العليا فى تاريخه ... والإمضاء حمدى عبد البارى ... مبسوطة يا ستى ... تفضلى ...

عطيات : (**تتناول الورقة**) متشكرة ...

حمدى : ضبطنا الكلام وربطناه ؟!...

عطيات : الأصول هى الأصول يا أستاذ حمدى !... تركتكم بخير ...

سميرة : وانت من أهله ...

(عطيات تخطو للخروج ... ولكنها تسمع صوت البيانو وقد انبعث عندئذ من خلف البارفان ... فتقف ملتفتة)

عطيات : صوت بيانو ...

سميرة : (**مرتبكة**) إنه ... الراديو ... من الراديو ...

عطيات : (**ملتفتة إلى شباك المنور**) أظن ... يظهر أن الراديو عندى فوق مفتوح ... لكن ... كأنه فى الحجرة عندكم ...

حمدى : الصوت عندما يأتى من فوق يضرب فى

الحائط ... هذا شيء مجرب !...

سميرة : نعم ... يضرب فى الحائط ...

حمدى : وصلى الست يا سميرة !...

سميرة : (**تقود عطيات إلى الخارج**) : تفضلى !...

(**حمدى يسرع إلى البارافان ويزحزحه ويكشف عن الحائط ... وتعود سميرة مسرعة**)

حمدى : (**هامسا**) نادية تعزف !...

سميرة : (**هامسة**) نعم ... لحنها الجميل !... هو دائما ...

طارق : (**فوق الحائط**) كفاية يا نادية ... كفاية ... أغلقى البيانو أرجوك !... تعالى حدثينى ... لا تغرقى فى الصمت ... لا تكتمى ما بك خلف هذا العزف ... إنى لم أقنعك بعد ... ويجب أن يقنع أحدنا الآخر ...

نادية : لن تقنعنى !...

طارق : ربما ... ولكن لا بد أن نتحدث على أى حال... لا بد أن نجد حلا ...

نادية : فيما يخصنى عندى الحل ...

طـــارق : ما هو ؟...

ناديـــة : قلت لك ستعرفه فى حينه ...

الســيدة : طارق !... إلى متى أظل أشاهد هـذه المهزلـة وأنا صامتة ؟!...

طـــارق : يحسن أن تستمرى فى صمتك يـا أمـى ... إن المسألة أصبحت خارجة عنك تماما ...

الســيدة : هكذا صدر الحكم بإدانتى ؟...

طـــارق : إدانتـك أو براءتـك ليسـت هـى الموضـوع ... المسألة هى كيـف يكـون التصـرف فـى أسـوأ الأحوال !...

الســيدة : ولكـن كـل حديثكمـا هـو على أسـاس أنـــى مجرمة...

طـــارق : طبعا هذا هو الأساس ...

الســيدة : وكيف أقبل أنا هذا بكل سهولة ؟!...

طـــارق : من الطبيعى أنك ترفضين ...

الســيدة : معنـى هــذا أنــك لا تصدقنــى ... وتصــدق أختك...

طـــارق : افهمى يـا أمـى حقيقـة الموقـف ... أنـا لسـت

محققا ... ولست قاضيا ... أنا لا أملك
الموقف ... ولا الوسائل التى تمكننى من القطع
بأن هنالك جريمة أو لا ... إنى لا أستطيع هذا
التحقيق ... ولكن الذى أستطيعه بحث موقفنا
وواجبنا إزاء الفروض المختلفة ... وخاصة
أسوأ الفروض ...

السيدة : إذن المسألة مجرد فرض ...

طارق : من جهتى نعم ... ولذلك أرجوك أن تعودى
إلى صمتك التام ... واتركينى أعالج هذا
الفرض إلى نهايته ...

السيدة : وهو كذلك ... سأصمت ...

نادية : وأنا أيضا اسمح لى بالصمت ... ما دام الأمر
كله عندك مجرد فرض !...

طارق : لا يا نادية ... أنت يجب أن تتكلمى ... وأن
تناقشينى ... وأن ننتهى معا إلى حل ... أنت
تقطعين بوجود الجريمة ...

نادية : نعم ... أقطع ...

طارق : أنا لم أشاهد شيئا ... أنت التى تخبريننى ...

كما أخبر الشبح هاملت ... ومع ذلك فأنت تعرفين أن هاملت لم يكتف بكلام الشبح ... بل أجرى تحقيقا بنفسه ... تحقيقا استغرق وقتا وجهدا ... هل تريدين أن أترك مشروعى ودراساتى وأبحاثى وأقوم بهذا التحقيق ؟...

نادية : لا ...

طارق : طبعا لا ... إن هاملت أجرى هذا التحقيق بنفسه ... ربما لأنه لم يستطع أن يعهد به إلى أحد آخر ... أما اليوم فتوجد جهة مختصة ... هى البوليس والنيابة والقضاء ... تريدين أن أكلف هذه الجهة المختصة بهذه المهمة ؟... تكلمى يا نادية !...

نادية : أترك هذا لتقديرك ....

طارق : ترين أن أمسك الآن بالتليفون وأطلب البوليس وأدفع إليه يأمنا ليحقق معها فى هذه الجريمة القذرة البشعة ؟...

نادية : القذرة البشعة ؟... هأنتذا تصفها !...

طارق : نعم ... قذرة بشعة ... تصورى أى فضيحة

قذرة بشعة تلتصق بنا ، أنا وأنت ، سواء ثبتت التهمة أو لم تثبت ...

نادية : إنك إذن تفكر فى نفسك ...

طارق : وفيك أكثر منى !... فإن سمعة البنت متصلة بسمعة أمها ، وأنت على أبواب زواج ...

نادية : إذن هو التفكير فى أنفسنا !...

طارق : بالطبع يا نادية ...

نادية : من العجيب أن تتطور المسألة وتأخذ هذا الوضع...

طارق : ألم تفكرى من قبل فى هذه النقطة ؟!...

نادية : لم يتجه تفكيرى قط إلى نفسى ...

طارق : العدالة فقط ؟ ...

نادية : نعم ... العدالة ...

طارق : ها هى العدالة يا نادية ... أدت إلى الفضيحة...

نادية : يا له من تقدم !...

طارق : ماذا تقصدين ؟...

نادية : هاملت من أجل العدالة احتمل الموت ... ونحن لم نحتمل الفضيحة ...

طـارق : لم تكـن فـى عصـره صحافـة وصـور فوتوغرافية!...

ناديـة : لم يكن فى عصـره أيضا من يقـول : أنـا ... راحتـى ... مصلحتـى ... رخـائى ... هنـائى ... ولا يهمـه البـاقى !... كـان الواجـب هـو الواجب !...

طـارق : إذن خلاصة كلامـك أن نبلـغ البوليـس ونـزج بأمنا فى السجن !...

ناديـة : لا تطلـب رأيـى فيمـا يتعلـق بغـيرى ... إنـى أعـرف فقـط مـا سـأصنع أنـا ... ومـا يتعلـق بى...

طـارق : وما يتعلق بى أنا يا نادية !...

ناديـة : ما يتعلق بك هو من شأنك ...

طـارق : لا ... نحن فى هذا الموقف مرتبطان ... يجب أن نتفق على أمر ...

ناديـة : نحن مختلفان فى النظرة كل الاختلاف ...

طـارق : لا ... لا تبالغى يا نادية ... أنت فقط عاطفية أكثر مما ينبغى ... لكن تفكيرك سليم ... إنى

واثــق ... وعندمــا تعــالجين الأمـــر بنظـــرة موضوعية ... عملية ... هادئة ... مجردة عــن كل انفعال واشتعال ... فإنك قطعــا ستصلين إلى نفس النتائج التى وصلت إليهــا ... حــاولى يا نادية ... حاولى ... فلنحاول معا ...

نــاديـــة : على فكــرة ... ستعجبك جــدا الحجــرة التــى أعدت لك هنا ... إنها فــى نفــس الطــابق مــع حجرة الدكتور ممدوح وزوجته : والدتك!... ولكنهــا هادئــة ... وتستطيع فيهــا أن تواصــل بحوثك ...

طــارق : تريديــن إثــارتى !... نعــم بحوثـــى ... يـــا للمعوقات... المعوقات !... المعوقات !...

نــاديـــة : إنى متأسفة يا طارق ... لكن ... اعذرنى!...

طــارق : إنى أعذرك يا نادية ... وأفهم أزمتك !... أنــا أيضا عندى أزمتى ...

نــاديـــة : وما هى أزمتك ؟...

طــارق : أزمتى هى الخوف من الوقوف ... أزمتى هــى

أزمة عصرى ... إذا وقفنا نموت ... عصرنا صاروخ انطلق ... إذا أبطأت حركته احترق...

نادية : لن أكون السبب فى وقوفك يا طارق !...

طارق : أعرف أنك لا يمكن أن تسببى لى ضررا ... لكنى أريد منك أن تفهمينى ... أن تفهمى حقيقة تصرفى إزاء هذه المشكلة ... إنك ولا شك تستنكرين موقفى ... وتتساءلين فى قرارة نفسك لماذا لم أنفعل ؟... لماذا أعالج الأمر بهذا الجمود والبرود ؟!... ستقولين إنى أنتمى إلى عصر يعطى كل القيمة لكل ما هو منتج ... عصر تتحلل فيه كثير من الآراء والقيم ، وتخرج من ماسورة العادم أثناء حركته العنيفة واندفاعه السريع ... ربما كان هذا صحيحا ... بل إن هذا هو الصحيح ... لذلك لا أظن أن هناك أملا فى أن تغيرى نظرتك ...

نادية : وهل فى استطاعتى أنا أن أغير نظرتك ...

طارق : نعم ... فى استطاعتك يا نادية ... لو كان التغيير إلى الأمام ... أما أن تلوى رقبتى إلى الوراء فمستحيل !... إن هاملت ... حتى لو لم يشغل نفسه بذلك التحقيق ماذا كان سيصنع ؟... إن عصره الثابت ما كان يطالبه بما يطالبنا به عصرنا المتحرك من تجديدات مستمرة وابتكارات لا تنتهى ... نحن مرضى بالحركة ... وفى علاجنا من هذا المرض موتنا...

نادية : بالطبع يا طارق عصرنا مختلف ... ولا ضرورة لأن تقنعنى بذلك ... هذا شىء بديهى ... نحن بعيدون عن لب المسألة ... ما أريد أن أعرفه منك الآن نقطة واحدة ... هى : هل يتحتم علىّ أن أبقى فى هذا البيت ؟... أجبنى بنعم أو بلا ...

طارق : تريدين أن تتركى هذا البيت ؟...

نادية : هذا ما فكرت فيه من زمن طويل ... ولكنى كنت أؤجل التنفيذ انتظارا لمجيئك ...

السيدة : وأين كنت ستذهبين ؟... بنت مثلك ؟...

نادية : هذا شأنى وحدى ...

طارق : دعيها يا أمى تتخذ القرار الذى يريحها ... وسيدهشك أن أقول إنى أوافقها على هذا القرار كل الموافقة ...

السيدة : توافقها ؟...

طارق : أكثر من ذلك أقول إنى فكرت فيه منذ لحظات ... لا بالنسبة إلى نادية وحدها ... بل بالنسبة إلىّ أنا أيضا ؟.

السيدة : أنت أيضا ؟...

طارق : نعم ... هذا هو الحل ... أن نذهب أنا ونادية معا ونعيش فى مكان آخر ...

نادية : شكرا يا طارق !...

السيدة : معنى ذلك أنك صدقتها ...

طارق : هذا القرار لا علاقة له بالتصديق أو التكذيب...

نحن لا نريد أن نتعرض للموضوع ... لأننا لن
نجرى فيه تحقيقا ... لقد أقفلناه نهائيا ...
وتركنا الحكم فيه لضميرك أنت ... أنت
القاضى لنفسك ... عيشى حياتك ...
واتركينا نعيش حياتنا ...

السيدة : أفهم من ذلك يا طارق أنها قطيعة ؟!...

طارق : ولماذا تفهمين ذلك ؟...

السيدة : إذن هل لى أن أراك ؟...

طارق : إذا أردت ...

السيدة : بالطبع أريد ... إلا إذا كنت أنت ترفض ...

طارق : لا سبب عندى للرفض ...

السيدة : إنه على كل حال ليس الحنان القديم ... يظهر
ذلك فى نبرات صوتك الآن ...

طارق : يجب يا أمى أن تعوّدى نفسك منذ الآن على
حياتك الجديدة ... لقد أردت أن تبنى حياتك
من جديد ... ولا لوم عليك فى ذلك ...
عيشى إذن هذه الحياة وتفرغى لها !...

(جرس الباب)

سميرة : بابنا ؟... هذا جرس بابنا نحن !...

حمدى : من هذا يا ترى ؟...

سميرة : (**ناهضة**) سأرى ...

حمدى : (**ينهض**) انتظرى حتى نضع البارفان ...

(يتعاونان على حجب الحائط بالبارفان ... وتخرج سميرة لتفتح الباب ... وتعود بعد قليل تحمل بطاقة زيارة)

سميرة : البواب طلع بهذه البطاقة ... إنها من أحد أصدقائك من شلة القهوة مر الآن وسلمها للبواب ليوصلها إليك ... فى ظهرها كتابة بالقلم الرصاص !...

حمدى : (**لا يتسلمها**) اقرئى أنت وسمعينى !...

سميرة : أولا البطاقة من واحد اسمه شاكر ...

حمدى : لعنة الله عليه !...

سميرة : اسمع ما يقول : « بالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن الشلة أبلغك التحيات وأسأل عن سر

الغياب ... وأعلنك بأضخم خبر فى العالم ...

حمدى : أضخم خبر فى العالم ؟... قيام الحرب العالمية الثالثة ؟!... انتصار العلم على الجوع ؟!...

سميرة : لا ... انتظر « انتصار صاحبك أبو عفان على صاحبنا أبو درش فى عشرة طاولة مدهشة » ...

حمدى : (**يخطف البطاقة من سميرة ويمزقها ويرميها صائحا**) : سخافات ... تفاهات !...

الفصـل الثالـث

(حجرة الجلوس عينها ... البارافـان يحجب الحـائط ... سميرة تدخـل وفـى يدهـا ريشـة تنفض بها المقاعد ، ويدخل فى أثرهـا حمـدى وهو يعقد رباط الرقبة استعدادا للخروج)

* * *

حمـدى : والله لولا الشغل ما خرجت !...

سميرة : طبعـا ... وهـل تريـد أيضـا أن تهمـل شـغل وظيفتك؟!...

حمـدى : حراسة الملفات ؟...

سميرة : أكل عيشنا على كل حال ...

حمـدى : عمل منتج جدا !!...

سميرة : تسخر الآن من عمـل وظيفتك ؟!... نسيت افتخارك بها وقولك إنها مفتاح الوزارة ؟...

حمـدى : مفتاح صفيح ...

سميرة : تعترف بذلك الآن ؟...

حمـــدى : عقليتى ترقت ...

سمـــيرة : على فكرة يا حمـــدى ... أتذكـر ذلـك اللحـن الجميل ...

حمـــدى : الذى تعزفه نادية ؟...

سمـــيرة : نعـم ... إنـى أحفظـه عـن ظهـر قلـب ... حاولت عزفه على البيانو فى الصالة ...

حمـــدى : وما الذى منعك ؟...

سمـــيرة : الغبـار ... الـتراب ... الـتراب ... الـذى يمـلأ البيانو من الداخـل !... هـل أنـا عزفـت عليـه أو فتحته من بعد زواجنا ؟!...

حمـــدى : وهل أنا المسئول ؟!...

سمـــيرة : لم تشجعنى ... لم يكن لك مزاج !...

حمـــدى : والآن ما الذى جرى ؟!

سمـــيرة : حصل شىء من التغيير ...

حمـــدى : عندك ؟...

سمـــيرة : وعندك أيضا ...

حمـــدى : أنا معترف ... ومستعد أسمع عزفك ... نظفى

البيانو جيدا ... وسأعود حالا ... بمجرد انتهائى من الشغل ... هذه الوظيفة السخيفة...

سميرة : ولن تخرج طبعا فى المساء ؟...

حمدى : تقصدين القهوة ؟...

سميرة : نعم ... القهوة والشلة والطاولة ...

حمدى : لا ... لا ... لا ... أنا هنا معك ومع نادية وطارق .

سميرة : (**ملتفتة نحو الحائط**) ما لنا لا نسمع لهم أى حس ...

حمدى : أرجوك يا سميرة ... لا تكشفى عنهم البارفان إلى أن أعود ...

سميرة : طبعا ... لكن ... لا يوجد أدنى صوت ...
(تقترب من البارافان ... وتلقى نظرة خلفه ثم تصيح صيحة مدوية كلها تفجع وذعر)

حمدى : ماذا جرى ... ماذا جرى ؟...

سميرة : (**صائحة**) الحقنى يا حمدى ... الحائط ...

الحائط !...

حمـــدى : (**يسرع إليها ويزيح البارافان**) ماله ؟!... يا للكارثة !...

سمـــيرة : نعـــم ... كارثـــة !... مصيبـــة !... وأى مصيبة!...

حمـــدى : تلك القشرة الصغيرة التى كنا تنبهنا إليها ...

سمـــيرة : كانت هى نقطة البداية ...

حمـــدى : بهذه السرعة ؟!... انقشر سطح الحائط كله وانجرف ؟.

سمـــيرة : فى ليلة !... فى ليلة واحدة ...

حمـــدى : نعم ... نعم ... ! مصيبة !...

سمـــيرة : لم يبق شىء على الحائط !...

حمـــدى : ولا خط واحد ... ولا ظل ... ولا شىء على الإطلاق ...

سمـــيرة : انظر يا حمدى !... انظر ...

حمـــدى : ماذا ؟...

سمـــيرة : أسفل الحائط ... على الأرض ... كومة تراب

كومة قشر مفتت ...

حمـدى : هذا كل ما بقى... يا للكارثة!... كل ما بقى...

سمـيرة : والعمل ؟...

حمـدى : أى عمل ؟

سمـيرة : نادية ... طارق ... الأم ... نادية ...

حمـدى : حقا ...

سمـيرة : ألن نراهم ونسمعهم بعد اليوم ؟!...

حمـدى : كيف ؟...

سمـيرة : لكن هذا مستحيل ... مستحيل ... لقد اعتدنا عليهم !...

حمـدى : (**بحزن**) نعم ... اعتدنا عليهم ...

سمـيرة : نادية ... والبيانو ... واللحن الجميل ...

حمـدى : وطارق ... وآراؤه ...

سمـيرة : والمحادثات الممتعة ..

حمـدى : والمناقشات الراقية ...

سمـيرة : كل ذلك انتهى ؟!... وكأن ما جرى ما كان...

حمــدى : خسارة ... إنها فعلا خسارة ...

سمـــيرة : لكن يا حمدى ... لا يمكن أن يكون كل هــذا قد انتهى هكذا ... نهائيا ...

حمــدى : هذا شيء غير متصور !...

سمـــيرة : حقا لا أستطيع أن أتصور ذلك ...

حمــدى : ولكنـه حصــل ... نعـم ... حصــل .. مـع الأسف !...

سمـــيرة : بهذه السرعة ؟!...

حمــدى : كان يجب أن نتوقع احتمال تقشير الحـائط ... لكن هذا الاحتمال كان بعيدا عن تفكيرنا ...

سمـــيرة : كنا نفكر معهم فى مشكلتهم ...

حمــدى : هذا صحيح ...

سمـــيرة : نسينا أنفسنا ونسينا مصيرهم ...

حمــدى : وهل كان يخطر ببالنا أن كل هذا سينتهى بهذا الشكل ؟.

سمـــيرة : لو أننـا فكرنـا فـى ترميـم القشـرة فـى الوقـت المناسب لما انهار شيء ...

حمـــدى : ومن أدراك أن أى ترميـم أو تدخـل منـا كـان يعجل بالكارثة ... أليس من الجائز أنه كـان يطمس الملامـح أو يزيلهـا ... الحكمـة كـانت تقضى بأن لا نتدخل ...

سمـــيرة : الحكمـة ... مـا مـن أحـد يـــدرى أيـن هـــى الحكمة؟...

حمـــدى : على كل حال ... أن ينتهى كل هـذا بطبيعتـه أحسن من أن ينتهى بتدخلنا ...

سمـــيرة : ينتهى ؟!...

حمـــدى : أنت ما زلت غير مصدقة ؟!...

سمـــيرة : حقا ... غير مصدقة ...

حمـــدى : ولا أنا ...

سمـــيرة : 'أين تراهم ذهبوا ؟...

حمـــدى : من هم ؟...

سمـــيرة : نادية وأمها وطارق ...

حمـــدى : وهل يعرف أحد أين ذهبوا ؟...

سمـــيرة : ألا يمكن أن نعرف ؟...

حمـدى : وهل عرفنا من أين جاءوا حتى نعرف أين ذهبوا ؟!...

سميرة : حقا .. حقا ...

حمـدى : إننا عرفناهم ... وأحببناهم ... وهذا كل ما في الأمر ...

سميرة : نعم ... وأحببناهم ...

حمـدى : لم نشعر معهم بالوقت ...

سميرة : فعلا ... لكن يا حمدى أما كان من الممكن أن يمكثوا معنا وقتا أطول ؟!...

حمـدى : ممكن ... ولكن من الذى يقرر هذا ؟!...

سميرة : صحيح ...

حمـدى : ها نحن وحدنا ... مرة أخرى ...

سميرة : نعم ... وحدنا ...

حمـدى : ماذا سنعمل بعد الآن ؟...

سميرة : كما كنا نعمل من قبل ... ستعود أنت بالطبع إلى قهوتك وشلتك وطاولتك ...

حمـدى : لا ...

سميرة : لا ؟!... ألن تعود ؟...

حمدى : لم تعد بى رغبة ؟...

سميرة : معك حق ...

(صمت وإطراق)

حمدى : **(يرفع رأسه)** سميرة ... خطرت لى فكرة ... فكرة مدهشة ... لو نجحت ...

سميرة : قلها بسرعة أرجوك ...

حمدى : جارتك ...

سميرة : ست عطيات !... مالها ؟...

حمدى : غسيل شقتها ... ألم يكن هو الأصل ... ما رأيك ؟...

سميرة : تقصد ؟...

حمدى : نعم ... لو غسلت شقتها مرة ثانية ... وتسربت المياه من عندها إلى حائطنا هذا ... أليس من المحتمل ...

سميرة : أن يعودوا مرة ثانية ؟!...

حمدى : ولم لا ؟!...

سميرة : تفتكر ؟ تفتكر ؟!...

حمدى : جائز جدا ... ألم يأتوا أول مرة بهذه الطريقة؟!...

سميرة : والله جائز ...

حمدى : المهم أن ست عطيات تغسل شقتها ...

سميرة : وإذا لم تغسلها ...

حمدى : لن يكون هناك احتمال لعودة نادية وأمها وطارق !...

سميرة : إذن لا بد أن تغسل شقتها ...

حمدى : وأن يتسرب ماء غسيلها إلينا ... على هذا الحائط ...

سميرة : لا بد ... ضرورى ... نعم ... يجب ... ضرورى ...

حمدى : ما هى الطريقة ؟...

سميرة : نطلب منها ...

حمدى : كيف يكون مثل هذا الطلب ؟...

سميرة : بشىء من اللباقة .. انتظر ... (**تتجه إلى**

شباك المنور وتنادى) ست عطيات !.. ست عطيات !...

عطيـات : **(من الخارج)** يا ... نعم ... بست سميرة ...

سميـرة : وحياة عينيك ... تكرمى ومرى علينا دقيقة واحدة فى سكتك وانت نازلة ...

عطيـات : خير ؟...

سميـرة : ولا حاجة ... خير ... كله خير !...

عطيـات : حالا يا أختى !... مسافة السلم ...

سميـرة : **(تعود إلى زوجها)** نازلة ... ولكن أنت يا حمدى... ربما تتأخر عن ميعاد شغلك!...

حمـدى : لا يهم ... إذا اقتضى الأمر آخذ اليوم أجازة عارضة ...

سميـرة : **(تفرك يديها فى قلق)** على الله تنجح !...

حمـدى : على الله ...

(جرس الباب)

سميـرة : حضرت ... استعد ...

(تخرج لتفتح لها وتعود بها)

عطيـات : صباح الخير يا أستاذ حمدى ...

حمـــدى : ألف صباح خير يا ســت عطيـات ... تفضلـى هنـا علـى المقعـد المريـح !... قهـوة للســت عطيات يا سميرة !...

عطيـات : لا ... أنا متشكرة ... أنـا شـاربة قهوتـى مـن ربع ساعة ...

سمـــيرة : شاى ؟... عندنا شاى بالنعنـاع ... فـى غايـة اللطف ...

عطيـات : متشكرة يـا ست سميرة ... متشـكرة ... أنـا الصبح لا أشرب خلاف القهوة ...

حمـــدى : شرفت شقتنا ...

عطيـات : الله يشرف مقدارك !...

سمـــيرة : لونك الحمد لله مورد ... أمسك الخشب!...

عطيـات : نحمده ...

حمـــدى : والله يـا ســت عطيـات مـن يـوم حكايـة الحائط...

عطيـات : (**تنظر إلى الحـائط صائحـة**) يـا خـبر!...

البياض قشر ووقع كله .

حمــدى : الليلة فقط ؟...

سميرة : صبحنا الصبح يا ست عطيات وجدناه على هذا الحال ...

عطيات : على كل حال أنا قمت بالواجب وأرسلت لكم المبيض يقوم بالترميمات اللازمة ، وأنتم رفضتم ...

حمــدى : فضل منك يا ست عطيات لا ننساه أبدا ...

سميرة : ربنا يقدرنا نرد لك بعض الجميل ... ولو على الأقل لا نسبب لك أى مضايقة ...

عطيات : مضايقة ؟... فى أى شىء لا سمح الله ؟...

حمــدى : فى ... مثلا ... تكون حكاية الحائط منعتك من غسيل شقتك ...

سميرة : مراعاة لخاطرنا ...

عطيات : واجب علىّ يا أختى أنى أراعى خاطركم!...

حمــدى : لكن ... لا يجوز ترك غسيل شقتك من أجل خاطرنا!... هذا شىء أكثر من اللازم ...

ومن الواجب علينا ... نرجوك من قلوبنا
وبكل إخلاص .

سميرة : نعم .. بكل إخلاص يا ست عطيات قومى
اغسلى شقتك وغرقيها بالمياه بدون خوف!...

عطيات : أغرقها ؟...

حمدى : نعم ... كالمرة السابقة ... ولا يهمك !...

عطيات : متشكرة يا أستاذ حمدى ... أنا مقدرة
لطفكم ... وأنا بصراحة معترفة بغلطى المرة
السابقة...

حمدى : غلطك ... لا ... لا ... لا ... أبدا ...

عطيات : طبعا ... كان الواجب أحاسب ... لكن يدى
انفلت منها العيار ... وما دريت إلا والمياه
مغرقة الشقة ... درس ، الإنسان لا بد يتعلم ،
من يومها وأنا محاسبة ...

سميرة : نريد أن تكونى على راحتك ... أنت حرة فى
شقتك ...

عطيات : طبعا ... أنا حرة فى شقتى ... لكن من

الواجب عليّ أيضا أنى أحافظ على جيرانى...

حمـــدى : نحن جيرانك يا ست عطيات ... نعطيــك الإذن بإطلاق المياه كما تشائين ...

سمـــيرة : اغسـلى مثـل المـرة السـابقة بـالضبط ... ولا تخافى!...

عطيــات : أنا غسلت شقتى ... أغسلها دائما؟!...

سمـــيرة : غسلتيها ؟!...

حمـــدى : متى ذلك ؟...

عطيــات : كل يوم كل صباح ... ولكنى تعلمت الغسيل الأصولى ...

سمـــيرة : وما هو الغسيل الأصولى ...

عطيــات : أبلل الخرقة أو الخيشة وأمسح البلاط بهـا بعـد عصرها العصر المضبوط ... وبذلك لا يتسرب من الماء نقطة واحـدة ... هـل تسربت إليكـم من يومها نقطة واحدة ؟!...

سمـــيرة : ولكن هذا الغسيل لا يكفى ...

عطيــات : بالعكس يا أختى ... إنه ينظف أكثر ...

حمـــدى : أطلقى يدك بالماء يا ست عطيات ... وليتسرب الماء إلينا ... تسرب الماء لا يضايقنا... بالعكس...

عطيات : تأكدوا أنه لن تتسرب إليكم نقطة ... اطمئنوا!.. أنا تعلمت الغسيل الأصولى !...

سميرة : ارجعى إلى غسيلك الأول ...

عطيات : كنت غشيمة !... واليوم تعلمت ...

حمـــدى : وا لله قبل أن تتعلمى كان الغسيل هو المضبوط!...

عطيات : ويعجبك يا أستاذ حمدى تسرب الماء الذى لطخ لكم الحائط ...

حمـــدى : يا سلام !... كانت منتهى السعادة !...

سميرة : كان كأنه حلم جميل !...

عطيات : ما هذا الذى أسمع منكم ؟!... تلطيخ حائطكم بمياه الغسيل كان منتهى السعادة ؟!... كأنه حلم جميل !؟...

سميرة : فعلا ... فعلا !... وحياتك أنت ...

حمـــدى : تأكدى !...

عطيـات : أنا مقدرة مجاملتكم ... ما كنت والله أظن أنكم بهذا اللطف كله ... لكن أنا معذورة ... النـاس فـى أيامنـا ينـدر فيهـم الطيـب ... خصوصـا الجيران... لكن الحمـد لله جـيرانى اتضـح أنهـم أهل ذوق ، ولطف ، وكرم ...

سمـيرة : إنت الأكرم ...

حمـدى : هذا بعض ما عندك ...

عطيـات : والآن يـا جماعـة ... أنـا فـى الخدمـة ... طلبـاتكم... كنـت يـا ست سميرة طالبـة أمـر عليكم فى مسألة ... أفندم ...

سمـيرة : لا والله ... المسألة كلها ... تكلم يا حمدى ...

حمـدى : الحكاية وما فيها إن ... إنه ...

عطيـات : قولوا ... لا تخافوا من شىء ... أيوجـد تكليـف بيننا ؟!...

حمـدى : يعنى ... المسألة ... هى مسألة الغسيل ...

عطيـات : الغسيل ؟...

سمـيرة : نعم ... غسيل شقتك ...

عطيـات : تانى ؟!...

حمــدى : غرضنا كله هو عدم إحراجك ... كونى بمنتهى راحتك !...

عطيــات : أنا بمنتهى راحتى !...

حمــدى : قولك إنـك حـاولت المحاسبة فـى دلـق المـاء ... والحذر من تسربه إلينا... هذا شيء يضايقنا...

عطيــات : يضايقكم ؟!...

سميــرة : يجرح إحساسنا ...

عطيــات : ونعـم بالإحساسـات الكريمـة !... لكـن وا لله العظيم ثلاثة أنا ما شعرت بإحراج ... وبصراحة أنا ما ضايقت نفسى من أجلكم ... كل ما فى الأمر أنى راعيت أصول الغسيل ...

حمــدى : ونحن نطلب منك أن لا تراعى هذه الأصول ... نرجوك ...

سميــرة : اغسلى شـقتك مثـل الأول بـالضبط ... غرقيهـا ولا تبالى بنا... ولا بشيء... اغمريهـا بالميـاه... ولتتسرب إلينا ... على العين والراس ...

عطيــات : هذا شيء لا يرضينى ...

حمــدى : ولكنه يرضينا نحن ...

سميرة : نعم ... حلفتك برأس والدتك ... المرحومة الست والدتك ... حلفتك بها ... قومى ادلقى المياه فى شقتك ...

حمدى : نعم ورأس المرحومة الست والدتك فى قبرها ... قومى غرقى شقتك !...

عطيات : أغرق شقتى ...

سميرة : أنا وزوجى حلفنا ...

حمدى : حلفنا بأعز شىء عندك !... قومى ...

سميرة : قومى يا ست عطيات !...

عطيات : أقوم ؟!...

حمدى : نعم ... قومى من أجل خاطرنا ، واغمرى شقتك مياه ...

سميرة : من أجل خاطر رأس والدتك !...

عطيات : ما هذا الكلام يا ناس !؟...

سميرة : حلفنا ...

حمدى : لا تجعلينا نحلف بالباطل ... قومى ...

عطيات : أقوم ... أفعل ماذا ؟...

حمدى : اغمرى شقتك ... غرقيها ...

سميرة : كالمرة السابقة ... كالمرة السابقة تماما ...

عطيات : وما حظكم من ذلك ؟...

سميرة : ليرتاح ضميرنا ...

حمدى : نعم ... ضميرنا المعذب !...

عطيات : وهل هذا يريح ضميركم ؟!...

حمدى : نعم ... لا يريحه إلا هذا العمل ...

عطيات : أن أغسل شقتى !...

حمدى : الآن ... من فضلك ... فى الحال ...

عطيات : فى الحال !... لكن أنا غسلتها الصبح ... من نصف ساعة ... نظفتها حجرة حجرة ... وغسلت البلاط كله ...

سميرة : والحجرة التى فوقنا ؟!...

عطيات : وخصوصا الحجرة التى فوقكم ...

سميرة : ولكن الماء لم يصل إلينا ...

حمدى : نعم ... أين الماء ؟... أين هى المياه ؟...

عطيات : طبعا لا يمكن أن تصل إليكم الآن ... لأنى لست مجنونة أكرر نفس الغلط ...

حمدى هذا بالضبط ما نريده ... أن تكونى مجنونة ...

لا مؤاخذة ... أن تكررى ما سبق ...

سميرة : نعم ... يجب أن تكررى ما سبق بالتمام ... حتى يرتاح ضميرنا ... ونشعر أنك على راحتك ... وأن التكليف بيننا زال ... اغلطى نفس الغلط ... قومى يا ست عطيات قومى ... اغلطى نفس الغلطة ... نرجوك ...

حمدى : نعم ... نرجوك ... قومى اعمليها ...

عطيات : أعملها ؟!... ما هذا الطلب الغريب يا اخواتى؟!...

حمدى : أهذا طلب كبير !...

عطيات : لا ... بالعكس ... فقط ... أنا غير فاهمة ...

حمدى : المسألة بسيطة ... افتحى حنفية المياه ... واغمرى الشقة ... أو إذا شئت ... اغمرى الحجرة التى فوقنا فقط ... لا داعى إلى أكثر من ذلك ...

سميرة : نعم ... كفاية الحجرة التى فوقنا ...

عطيات : الحجرة التى فوقكم ... ولكنى قلت لكم

إنى نظفتها الصبح وغسلتها من نصف ساعة ...

حمدى : ولكن الماء لم يصل إلينا ؟...

عطيات : وهل تريدون أن يصل الماء إليكم ؟...

سميرة : هذا هو المهم ...

حمدى : نعم ... هذا هو الشرط ...

عطيات : الشرط ؟!...

حمدى : نعم ... لن يرتاح ضميرنا ويهدأ بالنا إلا إذا رأينا بأعيننا المياه تتسرب من عندك إلى هذا الحائط ...

سميرة : كما حدث أول مرة !...

عطيات : تريدون أن ألطخ حائطكم بالماء كما فعلت أول مرة ؟...

سميرة : نعم ... لم يكن هذا بتلطيخ ... أبدا ... أبدا...

حمدى : إنه شرف ... إنه مجد ... إنه رقى ...

سميرة : فعلا ... إنه شىء عظيم جدا ...

عطيات : عظيم جدا ؟!... ما هو هذا الشىء العظيم

جدا ؟!...

سميرة : ونافع جدا ... نافع للناس جميعا ... يا خسارة!... يا خسارة !...

عطيات : خسارة ؟... تتكلمين عن ماذا يا ست سميرة؟!...

سميرة : تصورى يا ست عطيات أن كيلو اللحم بنصف مليم !...

عطيات : كيلو اللحم بنصف مليم ؟... أين هذا ؟...

حمدى : اسكتى يا سميرة ... اسكتى ...

سميرة : أعطيها مجرد فكرة عن أهمية هذا الشىء !...

حمدى : هذا شىء يطول شرحه ... وهل هذا كان كل ما فى الأمر ... هناك العقلية ، والعلم ، والفكر... فعلا خسارة .. ولكن بفضل الست عطيات ...

عطيات : بفضلى ... ماذا بفضلى ؟... فهمونى ؟...

حمدى : بفضلك يعود العلم ، والفكر ، والرقى ... كل المطلوب منك أن تنهضى الآن وتغسلى

شقتك...

سميرة : فعلا ... إنها لا تعرف أهمية غسيل شقتها ... إنه شيء في غاية الخطورة يا ست عطيات ... شيء في غاية الأهمية ... شيء عظيم جدا ... شيء هائل ...

حمدى : حقا ... شيء هائل ... هائل جدا ... وعظيم جدا ...

عطيات : لا ... اسمحوا لى ... عقلى طار من دماغى !...

سميرة : بالاختصار يا ست عطيات ... لا نحب أن نثقل عليك أكثر من ذلك ... هل ستتكرمين بهذا الطلب ؟...

عطيات : أغسل شقتى ؟!...

حمدى : وأن يصلنا الماء على هذا الحائط ...

عطيات : ضرورى من أن يصلكم هذا الماء ؟...

حمدى : ضرورى ...

عطيات : وأن يتسرب من عندى ؟...

حمدى : نعم ... على حائطنا هذا ...

سميرة : كما حدث فى المرة السابقة ؟...

عطيات : وما مصلحتكم فى هذا الطلب ؟!...

سميرة : سبق أن قلنا ...

حمدى : ضميرنا ...

عطيات : لا ... دعكم من مسألة ضميركم ... هذا الإلحاح الشديد الغريب وراءه شىء ... شىء آخر ... المسألة فيها سر ...
المسألة فيها سر ...

سميرة : فيها سر ؟؟!... مثل ماذا ؟...

عطيات : أنا فهمت... الآن فهمت... فهمت كل شىء...

حمدى : ماذا فهمت ؟...

سميرة : لا يمكن تكون فهمت ... هذا شىء لا بد أن تراه بعينها ...

حمدى : ماذا فهمت يا ست عطيات ؟...

عطيات : فهمت المقصود ... لكن يا أستاذ حمدى ... بدل اللف والدوران ... كان الأحسن تقول لى على طول ... قالوا لكم علىَّ إنى عبيطة ...

الضمير المرتاح ... والضمير المعذب ... قولوا من الأول إنكم رجعتم فى كلامكم ...

حمدى : رجعنا فى كلامنا ؟...

سميرة : أى كلام ؟...

عطيات : الورقة ... كتب لى الورقة وغرضه يرجع فيها ...

سميرة : هذا هو الذى فهمته ؟...

عطيات : طبعا ... شىء واضح كالشمس ... حائطكم قشر ... وقشره وقع على الأرض ... وراحت السكرة وجاءت الفكرة ... وقلتم كيف نحمل عطيات تكاليف البياض ؟... ورقة التنازل كانت عما فات ... يعنى لو تسربت مياه جديدة يمكنكم المطالبة من جديد ... والبياض على حسابى يشمل القديم والجديد ...

حمدى : لكن يا ست عطيات !...

عطيات : (**ناهضة**) اسكت!... هذا هو الكلام الجد... قالوا لكم إن عطيات مغفلة ... وحياة شنبك

يا أستاذ أنا لا أمكنكم أبدا من هذا الملعوب !...

حمدى : كلمة من فضلك ...

عطيات : ولا كلمة ... أنا فهمت سرها ... قال اغسلى شقتك ... غرقى ... غرقى على حريتك ... اتركى المياه تغرق وتنزل على حائطنا ... على كيفك ... ولا يهمك ... هذا شرف ... مجد ... عظمة !...

سميرة : أنت أسأت فهمنا ... اسمحى لنا !...

عطيات : اسكتى ... ولا كلمة ... أنا فاهمة كل شىء... أعوذ با لله من مكر الناس ، لكن عطيات ما يضحك عليها مخلوق !... أهذا كان يصح يا ست سميرة ... لكن على كل حال ... جيرانى ... وا لله يسامحكم ... نهاركم سعيدا!...

(تخرج مسرعة من دون أن تتمكن سميرة من استبقائها)

سمـــيرة : فشلنا ...

حمـــدى : نعم ... فشلنا ...

سمـــيرة : فكرك ؟... لو كنا قلنا لنا الحقيقة ؟...

حمـــدى : أى حقيقة ؟

سمـــيرة : نادية ... وطارق ... و....

حمـــدى : كنا فشلنا أيضا نفس الفشل ... ربما أكثر ...

سمـــيرة : لماذا ؟...

حمـــدى : لأنه ما كان يدخل عقلها الكلام ...

سمـــيرة : فعلا ...

حمـــدى : علاوة على اتهامنا بالتخريف ... وفضحنا فى البلد !...

سمـــيرة : صحيح ...

حمـــدى : خصوصا وليس فى يدنا دليل نثبت به كلامنا ... ماذا عسانا نقول لمن يكذبنا ؟... نقول كانوا موجودين فوق الحائط ... والحائط قشر ...

سمـــيرة : على رأيك ...

حمــــدى : ما من أحد يمكن أن يتصور أن هذا حصل ...

سمــــيرة : ولكنه حصل ...

حمــــدى : طبعا حصل ...

سمــــيرة : الشيء الذى لا يمكن تصوره هو ذهابهم بلا رجعة !...

حمــــدى : من قال بلا رجعة ؟...

سمــــيرة : إذن سيرجعون ؟!...

حمــــدى : أنا لا أستطيع تصور انعدامهم النهائى ...

سمــــيرة : ولا أنا ...

حمــــدى : لا يمكن أن يكونوا هم كل ما سقط هنا ... فى أسفل الحائط ... هذا الكوم من التراب ... من القشر المفتت ... لا يمكن ... لا يمكن ...

سمــــيرة : فعلا ... لا يمكن ... لا يمكن فى هذا الكوم أن تنتهى نادية ... وثقافتها ... وعزفها على البيانو... ولحنها الجميل ...

حمــــدى : وطارق ومشروعه ... وعلمه ونبوغه ... ما مصير هذا المشروع إذن ... إنه كان سيغير مصير العالم ...

سمـــيرة : لا بد أن يعودوا ... لا بد ... لا بد ...

حمـــدى : وما هو السبيل ؟... هذه هى المشكلة !..

سمـــيرة : لا نعرف سبيلا إلا ذلـك السبيل الـذى جاءونـا منه... وهو غسيل شقة هذه الجارة ...

حمـــدى : وها هى ترفض أن تغسلها مرة أخرى ... بنفس الطريقة ؟!...

سمـــيرة : حقا ... ولم يعد فى الإمكان إقناعها ...

حمـــدى : ولا إرغامها ...

سمـــيرة : والعمل ؟...

حمـــدى : مشكلة ...

سمـــيرة : اسمع يا حمدى !... عندى فكـرة ... مـا دامـت هى رافضة ... نحن نتولى ذلك ...

حمـــدى : نتولى ماذا ؟...

سمـــيرة : غسل شقتها ...

حمـــدى : والله فكـرة ... لكـــن ... كيـــف ندخـــل شقتها؟... بأى صفة ؟...

سمـــيرة : بصفة زيارة ... أليـس مـن الواجـب أن نـرد لهـا الزيارة ... وعند ذلك نطلق المياه فى شقتها...

حمــدى : هكذا ؟... بكل بساطة !؟...

سمـــيرة : نعم ... هكذا ... بكل بساطة ... ما هى الصعوبة ؟...

حمــدى : وهل ستتركك هى تغرقين شقتها ... دون أن تمنعك عند أول محاولة ... وتطردك شر طرد ... وقد تسلمك للبوليس ...

سمـــيرة : حقا ... خصوصا وهى الآن على حذر منا ... وتظن بنا الظنون السيئة ... وتتهمنا بالاحتيال عليها لسحب التنازل ...

حمــدى : الحل الوحيد هو أن ندخل الشقة بدون علمها...

سمـــيرة : بدون علمها ؟... كيف ؟...

حمــدى : نعم ... بدون علمها حتى يمكننا أن نفعل ما نريد بكامل حريتنا ...

سمـــيرة : وكيف ندخل شقتها بدون علمها ...

حمــدى : أثناء غيابها طبعا ...

سمـــيرة : ولكنها تقفل بابها بالمفتاح ...

حمــدى : والعمل ؟...

سمـــيرة : اسمع يا حمدى ... إنها تترك شباكها على المنور

مفتوحا ... نعم ... دائما مفتوح ... أعرف ذلك....

حمدى : شباكها على المنور ...

سميرة : إنه ليس مرتفعا كثيرا عن شباكنا هذا ... وبجانبه ماسورة ... أعتقد أنه فى إمكانك تسلقها ...

حمدى : فى إمكانى أنا أتسلق ؟!...

سميرة : طبعا ... وهل تنتظر منى أنا أن أتسلق المواسير؟!...

حمدى : وهل سبق لى أنا تسلق المواسير ؟!...

سميرة : لا بد لواحد منا أن يقوم بذلك ... هذا هو الحل الوحيد ... وأظن أنك أنت الأقدر على القيام بهذا العمل ...

حمدى : أمرى إلى الله !... أرينى هذا الماسورة !...

(يتجهان معا إلى الشباك ويطلان منه فاحصين)

سميرة : ها هو شباكها مفتوح ... وهى الساعة فى الخارج كعادتها ...

حمدى : أهذه هى الماسورة ؟!...

سميرة : نعم ...

حمدى : وإذا تزحلقت ؟... وبدلا من أن أصعد إلى فوق هبطت إلى تحت ...

سميرة : حاول أن تتماسك جيدا ... ومع التعود ...

حمدى : التعود ؟!... هل تتوقعين لى التعود ...

سميرة : ليس قصدى طبعا ...

حمدى : طبعا ... تسلق المواسير ، ودخول الشقق فى غياب أصحابها ليس بالعمل المحترم ... لكن قصدنا شريف ... مرتفع ...

سميرة : إنها حالة اضطرار يا حمدى !... ما دام هذا الغرض الشريف ...

حمدى : المرتفع ...

سميرة : نعم ... ما دام لا بد للوصول إليه من ...

حمدى : من تسلق المواسير ؟...

سميرة : إذن !...

حمدى : إذن فلأتسلقها ... هيا ... ساعدينى يا سميرة!...

سميرة : قل لى أولا ماذا ستصنع داخل الشقة ؟...

حمدى : عارف ... عارف شغلى جيدا ... مهمتى مفهومة ... الباقى عليك أنت هنا ...

سميرة : ما هى مهمتى هنا ؟...

حمدى : كل ما عليك هو أن تقفى هنا أمام الحائط... إلى أن تلاحظى المياه تتسرب من السقف ... عندها أسرعى إلى الشباك... وأخطرينى لأعود فورا...

سميرة : فهمت ... فلنبدأ ... هيا ...

حمدى : أخلع حذائى ... أفضل ...

(يخلع حذاءه ، ويصعد إلى الشباك بمساعدة سميرة)

حمدى : **(وهو يخرج من الشباك)** بسم الله الهادى ...

سميرة : حاسب على نفسك ... على مهلك **(تطل من الشباك لتراقبه)** احضن الماسورة جيدا ... نعم هكذا ... اضغط برجليك ... اطلع الآن ... واحدة... واحدة... نعم... استمر ... استمر... نعم هكذا ... أمامك نحو نصف متر... لا تخف ... اثبت ... أمسك الماسورة

بيد وحافة شباكها باليد الأخرى ... أمسك الشباك يا حمدى ... نعم ... هكذا ... الحمد لله ... وصلت ... وصلت بالسلامة !... ادخل بسرعة ... بسرعة ...

(تترك الشباك وتعود إلى داخل الحجرة وتقف أمام الحائط تلاحظ السقف ... وبعد لحظة ترى خيطا من الماء يتسرب من أعلى الحائط... فتسرع إلى الشباك)

سميرة : **(تنادى فى الشباك)** حمدى!... حمدى!... انزل!... انزل حالا!...

حمدى : **(من الخارج)** وصل ؟!...

سميرة : نعم ... وصل ...

حمدى : **(من الخارج)** ها أنا أنزل ... بسم الله المنجى...

سميرة : بالتأنى ... بالتأنى ...

حمدى : النزول أسهل ...

سميرة : نعم ... ولكن لا تترك قدمك تفلت ...

حمـــدى : (**على حافة الشباك**) أمسكى يدى !...

(سميرة تمسك يـده وتعاونـه على النزول من الشباك إلى الحجرة)

سمـــيرة : قميصك اتسخ ...

حمـــدى : (**وهو ينفض يديه وثيابه**) طبعا ...

سمـــيرة : ماذا فعلت ؟...

حمـــدى : فتحت الحنفية ودلقت المياه فـى الشـقة ... وبالأكثر فى هذه الحجرة التى فوقنا ...

سمـــيرة : ها هو خيط من الماء يتسرب ...

حمـــدى : نعم ... لعل وعسى ...

سمـــيرة : لكن ... انظر يا حمدى !...

حمـــدى : حقا ... إنه بجرد خط طويل ...

سمـــيرة : يسيل إلى أسفل ...

حمـــدى : إنه لا يفرش بطول الحائط وعرضه ...

سمـــيرة : فعلا... لا يفرش كما حدث فى المرة السابقة...

حمـــدى : ربما لو تركنا له الوقت الكافى ...

سمـــيرة : لا أظن ...

حمـــدى : لماذا تيأسين يا سميرة ؟!...

سمـــيرة : مظهره لا يدل على خير ...

حمـــدى : العبرة ليست بمظهره ... وهل كان مظهر البقعـة في المرة السابقة يدل علـى شيء ؟!... فـى أول الأمر لا نستطيع أن نحكم ... انتظرى قليلا ...

سمـــيرة : في المرة السابقة كانت هناك بقعة على الأقـل... بقعة ثم كبرت وانتشرت... ولكن هذه المـرة... مجرد خيـط ... خيـط رفيـع ... مـاذا يمكـن أن يخرج من هذا ؟...

حمـــدى : ومع ذلك فأنا غرقت الشقة !...

سمـــيرة : لا شك عندى ...

حمـــدى : لا يمكن أن تكون جارتك فعلت أكثر مما فعلت...

سمـــيرة : ولكن يومها حدثت تلك البقعة ... أما الآن فلـم يحدث غير هذا الخط ...

حمـــدى : ومع ذلك الماء هو الماء ...

سمـــيرة : طبعا ... لكن ... ربما كانت طريقة إلقاء الماء...

حمـــدى : وهل لهذا طريقة ؟

سميرة : قصدى ... ربما كان ...

حمدى : كان ماذا ... أهى كانت قاصدة ومتعمدة أن تلقى الماء بطريقة خاصة ... إنها دلقت الماء هكذا عفوا ... كما فعلت تماما ...

سميرة : ولكنها هى نجحت ... وأنت لم تنجح ...

حمدى : هذه مسألة حظ إذن ... ماذا أصنع ؟...

سميرة : أهو فقط حظ ؟!...

حمدى : وماذا يكون ؟...

سميرة : أهو فقط حظ ؟!...

حمدى : وماذا يكون ؟...

سميرة : ربما كان فى الأمر غلطة ...

حمدى : غلطة ؟!...

سميرة : اسمع يا حمدى ... أنت رميت الماء هكذا ... مجرد رمى ... مجرد دلق ... دلقت المياه فى الشقة ورجعت ...

حمدى : طبعا ...

سميرة : يعنى أنت لم تغسل الشقة ؟...

حمدى : أغسلها ؟...

سميرة : هنا الغلطة ... كان الواجب غسلها ...

حمدى : ما هذا الذى تقولين ... أتريدين منى أن أغسل شقتها ؟!

سميرة : يجب أن تصنع ما صنعته هى بالضبط ... تكرر نفس العملية ... ألا تذكر يومها أنها قالت لنا إنها غسلت شقتها بالماء والصابون!...

حمدى : الصابون ؟...

سميرة : نعم ... والصابون ... من يدرينا أن كل هذا لم يكن له دخل فى الموضوع ...

حمدى : ناقص أن تقولى لى أيضا نوع الصابون وماركته والمعمل الذى اشترت منه ... والثمن ... إلى آخره ...

سميرة : ونوع الصابون فعلا ...

حمدى : اسمعى يا سميرة ...

سميرة : اسمع أنت يا حمدى ... الموضوع غير عادى ... وعندما نعيد ما حدث يجب أن نعيده بحذافيره!...

حمدى : وحذافيره هذه : كيف نلم بها إلماما ؟...

سمـــيرة : نجتهد ... المهم أن لا نهمل أى تفصيل ...

حمـــدى : معنى ذلك أنك تريدين منى أن أعود مرة أخرى وأتسلق المواسير لأغسل شقتها بالصابون !...

سمـــيرة : يحسن ذلك .

حمـــدى : وإذا كانت قد غيرت ماركة الصابون ؟!...

سمـــيرة : يكون من سوء الحظ ...

حمـــدى : سنضطر إلى سؤالها ... وإذا قالت إنها لا تتذكر اسمه ونوعه ؟!

سمـــيرة : لا تعقد المسائل يا حمدى إلى هذا الحد !...

حمـــدى : يظهر أن الموضوع أخذ يتسع ... ولن ينتهى ببساطة ...

سمـــيرة : نحاول على كل حال ...

(صوت صياح عطيات يأتى من شباك المنور)

عطيات : **(فى الخارج)** يا ست سميرة... يا ست سميرة!...

سمـــيرة : **(تهرع إلى الشباك)** نعم يا ست عطيات!؟...

عطيـات : شقتى غرقت ... شخص دخل شقتى ... حرامى ... حرامى ... لص دخل عندى !...

سميرة : لص ؟ ...

حمدى : اللهم فوت اليوم على خير ؟...

عطيات : قولى لى يا ست سميرة ... نزل ماء على حائطكم من شقتى؟!.

سميرة : أظن ...

حمدى : (**هامسا**) قولى لها لا ... لا ...

سميرة : أظن لا ...

عطيات : أنا نازلة لكم أعاين بنفسى !...

سميرة : (**تعود إلى زوجها**) البس حذاءك بسرعة!... نازلة !...

حمدى : (**يسرع بلبس حذائه**) الخوف تكون شكت فينا !... على كل حال أنا عملت احتياطى ... وتركت حنفيتها مفتوحة ... وعلينا ندخل فى عينيها ونفهمها أنها هى التى تركت حنفيتها مفتوحة سهوا منها ... وأنه لا يمكن أن يكون دخل شقتها أى شخص ...

سميرة : طبعا ... سنفهمها ونقنعها ... لكن ... فى

المستقبل ؟...

حمــدى : أى مستقبل ؟...

سمــيرة : عندما ندخل شقتها مرة أخرى ونغسلها بالماء والصابون ؟ !

حمــدى : الماء والصابون ؟ ! ... هذا هو الذى لا يمكن عمله ! ... سنعرف هذه المرة نقنعها بأنها تركت حنفيتها مفتوحة سهوا ... لكن هل نستطيع أن نقول لها أنها التى غسلت شقتها بالصابون سهوا ؟!...

سمــيرة : والعمل ؟ ...

حمــدى : لا بد من حل آخر ...

(جرس الباب)

سمــيرة : ها هى ...

(تخرج وتفتح لها وتعود بها)

عطيـات : **(داخلة تتكلم)** الحمد لله أنى حضرت فى الوقت المناسب . لولا أنى نسيت ورقة رسمية طالبها المحامى ورجعت إلى شقتى آخذها ...

كـانت الشقة عـامت ... وكنتم أنتم ...
(تنظر إلى الحائط) ومع ذلك المياه تتسرب...

سميرة : شئ بسيط ...

عطيات : لكن يا ست سميرة ... من الذى دخل شقتى فى غيابى وعمل هذا العمل ؟ ...

سميرة : ولماذا تظنين أنه دخل شقتك أحد فى غيابك ...

عطيات : لأن هذا العمل بفعل فاعل ...

حمدى : هل سرق من شقتك شئ ؟ ...

عطيات : لا ...

حمدى : إذن الذى دخل ليس بلص !...

عطيات : والله ما أنا فاهمه !...

حمدى : شخص يدخل شقتك... يفتح الحنفية ويخرج... فقط لا غير ... لا بد أنه مجنون !...

عطيات : الحقيقة إنه شئ يحير ...

حمدى : ومفتاح شقتك... أليس فى جيبك ؟ ...

عطيات : فى جيبى !...

حمــدى : كيف يمكن دخول هذا الشخص إذن ؟ ...

عطيـات : من شباك المنور ...

حمــدى : شباك المنور ؟!...

عطيـات : كـان مـن الواجـب أقفلـه قبـل مـا أخـرج ... درس ... الواحد لا بد يتعلم ...

حمــدى : وشباك المنور ...

سمــيرة : اسكت يا حمدى ... كفاية لا داعى ...

حمــدى : دعينى أفهمها ... شباك المنـور هـذا ألا يحتـاج إلى تسـلق ... ومـن يسـتطيع هـذا التسـلق إلا المحترف المتعود ...

عطيـات : وهو طبعا لا بد أنه لص متعود !...

سمــيرة : كفاية هذا الموضوع يا ست عطيات !...

حمــدى : قلنا لـو أنـه لـص لكـان سـرق أى حاجـة مـن الشقة ...

سمــيرة : إسمعـى يـا سـت عطيـات ... أنـا متـأكدة أن المسـألة كلهـا مجـرد سـهو ... أنـت خرجـت ونسيت أن تقفلى الحنفية !...

عطيات : نسيت ؟ ... هذا غير ممكن ... مسألة حنفيات المياه وقفلها أهم شئ ألتفت إليه قبل ما أخرج ...

سميرة : أحيانا الإنسان ينسى حتى أنه نسى ...

عطيات : والله أنا ...

حمدى : تأكدى أنك نسيت .. وجل من لا ينسى ...

عطيات : جايز ...

سميرة : على كل حال حصل خير ...

عطيات : وأنتم ؟ ... ماذا نويتم ؟ ...

سميرة : بخصوص ؟ ...

عطيات : بخصوص هذه المياه التى تسربت ...

سميرة : هذا شئ بسيط ...

عطيات : ولو ...

حمدى : يظهر أنك متخوفة يا ست عطيات ... وغير مطمئنة من جهتنا ... وخروجك من عندنا الصبح فى حالة غضب يدل على ذلك ... لكن أنا سأثبت لك حسن نيتنا ... هاتى

الورقة والقلم يا سميرة ... وسأكتب تنازل شامل للحاضر والمستقبل ... يعنى مهما حصل فى حائطنا من طرفك أنا وحدى الملزم بإصلاحه من الآن فصاعدا ...

سميرة : (**تحضر ورقة وقلما**) وها هى الورقة والقلم...

حمدى : (**يكتب**) وها هو التنازل الشامل للحاضر والمستقبل ... متنازل مقدما عن كل ما يحصل فى حائطنا ... والست عطيات غير مطالبة بشئ على الإطلاق ... حتى وإن كان الضرر الذى يصيبنا بسببها أو بإهمالها ... مبسوطة يا ست عطيات ؟ تفضلى !...

عطيات : (**وهى تتناول الورقة**) والله هذا أكثر من اللازم ... لكن أنا طول عمرى عارفة أنكم أكرم جيران ...

سميرة : ضميرنا ... الخوف إن ست عطيات لفرط إحساسها تحاول أنها تهمل غسيل شقتها ...

حمدى : هذا صحيح ...

سميرة : وضميرنا لا يسمح لنا ...

حمدى فعلا ... ضميرنا ...

سميرة : عندى اقتراح ...

حمدى : قولى يا سميرة ... قولى ...

سميرة : طلب من الست عطيات ... طلب صغير ...

عطيات : تفضلى اطلبى يا ست سميرة ... عينى ...

سميرة : كل طلبى أننا نطلع نساعدك فى غسيل الشقة...

حمدى : فكرة مدهشة ...

عطيات : تساعدونى فى غسيل الشقة ...

حمدى : أنا وزوجتى ... كل يوم الصبح ...

عطيات : العفو يا أستاذ حمدى ... العفو !... أنت والست سميرة زوجتك ! ... كرمكم أخجلنى ... لكن ...

سميرة : إياك أن ترفضى يا ست عطيات ! ... نرجوك ... نرجوك ...

عطيات : كيف أشغلكم عندى فى غسيل ومسح البلاط!... لا يمكن ... لا يصح أبدا ... أبدا ...

حمدى : أنا حلفت ... لا بد أن أصعد أنا وزوجتى نغسل شقتك بالماء والصابون... عندك الصابون؟ ... الماركة القديمة ... النوع إياه !...

عطيات : أى نوع إياه ؟ ! ...

حمدى : فيما بعد ... أفهمك ... أما الآن ... فهيا بنا نصعد ... تعالى يا سميرة ... هاتى الجردل والمكانس ...

عطيات : عندى المكانس فوق ... لكن هذا لا يصح أبدا يا أستاذ حمدى ... هذا لا يليق ... هذا لا يجوز ..

سميرة : **(وهى تأخذ بذراع عطيات لتخرج بها)** هذا شئ يسرنا يا ست عطيات ...

حمدى : هذا شرف يا ست عطيات ... هذا مجد! ...

(حمدى يأخذ الذراع الأخرى للست عطيات ويسير بها إلى الخارج ، وهى بينه وبين زوجته فى حالة حيرة ودهشة وارتباك)

(ستار مؤقت)

فاصل موسيقى زمنى

(ثم يرفع الستار عن نفس الحجرة ، ولكن ما فيها يدل على مرور زمن ، فقد وضعت مكتبة أمام الحائط ، كما وضع مكتب فى أحد الأركان فوقه كومة كتب وميكروسكوب ... حمدى يقف منحنيا ينظر خلال عدسة الميكروسكوب ... سميرة تدخل حاملة صينية قهوة بفنجان كبير وتضعها أمامه)

سميرة : قهوتك يا حمدى !...

(حمدى منهمك فى عمله لا يجيب)

سميرة : هل وجدت شيئا ؟ ...

حمدى : لا ...

سميرة : إنك تجهد نفسك سدى فى هذا الموضوع ...

حمدى : **(يرفع رأسه)** قلت لك إنى لم أعد أبحث فى هذا الموضوع ... هذا شئ فرغنا منه ... أليس كذلك ؟ ...

سميرة : هذا ما اتفقنا عليه ...

حمدى : أنا فعلا كدت أنساه ...

سميرة : وأنا أيضا ...

حمدى : وهل بعد الذى صنعناه أنا وأنت من تصرفات مضحكة طول العام الماضى يمكن أن ...

سميرة : (**تضحك**) حقا ... كلما تذكرت صعودنا كل صباح إلى الست عطيات تسلمنا المكانس والجرادل ...

حمدى : كدنا نبرى السقف والحائط بالعسيل كل يوم بكافة أنواع الصابون ...

سميرة : العجيب فى الأمر أن الست عطيات تستمرأت خدمتنا وذات يوم قابلتنى ... وعاتبتنى بجد على انقطاعنا ...

حمدى : شئ عجيب !...

سميرة : والأعجب أنها لمحت لى بأن شقتها اتسخت ... ولا يمكن لأحد أن ينظفها ويغسلها مثلنا !...

حمدى : وأنا أذكر الآن يا سميرة ... أنها قابلتنى مصادفة من شهرين أو ثلاثة وقالت لى باسمه : ألم تشتاقوا للشغل ؟ ... إشتريت لكم مكنسة جديدة ...

سميرة : هذا كلام مهين !...

حمــدى : لم تقصـد الإهانـة بـالطبع ... ولكنـى علـى كـل حال لم أرد عليها ، وانصرفت عنها بسرعة!...

سمـــيرة : كانت غلطة يا حمدى ! ...

حمــدى : ألم تقـولى لى يجـب أن نحـاول بكـل وسـيلة... ولا نهمل أى تفصيل ؟ ...

سمـــيرة : وهل كان من المعقـول أن نعيـد طـارق ونـاديـة إلى الحياة بهذه الطريقة ؟ ...

حمــدى : الآن، وبعد أن فشلت كل الطرق تقولين ذلك؟...

سمـــيرة : لست أدرى ما الذى جعلنا نتصور أن هذا ممكن...

حمــدى : لم يكن أمامنا غير هذه الطريقـة ... وأنـت نفسـك التى اقترحت أن نكرر العملية بكل حذافيرها ...

سمـــيرة : نعم ... حقا ...

حمــدى : على كل حـال التجربـة ... وتكـرار التجربـة كـل تلك المدة ... عشرات وعشرات المرات ... حتـى بذلـك الشـكل البدائـى المضحـك ... لا ضـرر منه ... لا ينبغى السخرية بأى محاولة ...

سمـــيرة : لك حق ... إنها على كل حال أدت بـك إلى هواية محترمة .

(**تشير إلى الميكروسكوب**)

حمـــدى : كم أندم على ذلك الشطر من عمرى الذى ضاع !...

سمــــيرة : تستطيع أن تبدأ من جديد ...

حمــدى : ليس كما ينبغى ...

سمــــيرة : مهما يكن من أمر فأنت الآن لا تضيع وقتك وهذا هو المهم ...

حمــدى : وقتى كله لا يكفى الآن لدراسة ما أريد دراسته ... إنى كلما فتحت كتابا شعرت كأنى أفتح نافذة على جهلى ! ...

سمــــيرة : على فكرة كتاب «حضارة الإغريق» عندى... تحت وسادتى ... عندما أنتهى منه ... سأضعه فى مكانه ... هنا فى المكتبة ...

حمــدى : (**كالمخاطب لنفسه**) ومع ذلك فأنا أعرف حدودى ! ...

سمــــيرة : إشرب قهوتك أولا ...

حمــدى : (**يتناول الفنجان**) نعم ...

سميرة : أظنها بردت كالعادة ...

حمدى : اعتدت القهوة الباردة ! ... من يوم أن اشتريت هذا الميكروسكوب ! ...

سميرة : نصف عمر ! ... وبكل ما كنت أملك من مصاغ ... ساعتى بسوارها ! ... لكنى لست نادمة ... كان من الضرورى أن نجرب كل وسيلة ...

حمدى : طبعا ... كان من الضرورى أن أفحص ذلك التراب ... ذلك القشر المفتت. أنا لا أفهم شيئا فى الميكروسكوب ... أعرف ذلك ... لكن خيل إلىّ ...

سميرة : خيل إليك بكل سذاجة أنك متى وضعت هذا التراب ... أو ذلك القشر المفتت للحائط ... تحت الميكروسكوب ستعرف السر ...

حمدى : نعم ... بكل سذاجة ... ولكنه تراب ... ككل تراب ... المهم يا سميرة ... هل تنكرين أن النظر خلال هذه العدسة متعة فى حد ذاته ...

سميرة : المتعة عندى هو أنه يعطيك مظهر العلماء !...

حمــدى : دعك من السخرية ! ... أنا لن أكون يوما من
العلماء ! ... فات الوقت ... كل ما أستطيع
هو أن أحب العلم ...

سميــــرة : أنا لا أسخر يا حمدى ... أنا معجبة ...

حمــدى : أى عالم عجيب يا سميرة ... أى دنيا عجيبة ...
أى كائنات تلك التى تظهر لنا تحت العدسة ...
تعالى انظرى ... هذا برغوت ... ولكنك سترينه
كالفيل... ما الفرق بين الفيل والبرغوت إذن !...

سميــــرة : سبق أن أريتنى قملة ...

حمــدى : وكيف بدت لك ؟ ...

سميــــرة : بدت لى كالبقرة ! ...

حمــدى : أشياء عجيبة ! ... كل ما حولنا أعاجيب فى
أعاجيب ... كيف لم نلتفت إلى كل هذا من
قبل ؟ ! ...

سميــــرة : لأننا كنا ملتفتين إلى أشياء أخرى ...

حمــدى : وا أسفاه ! ... كل ما أستطيع الآن هو أن
أنظر وأعجب ولا أفهم شيئا !

سميرة : لا حيلة لنا فى ذلك ! ... نحن لن نفهم أبدا يا حمدى من هم أفراد تلك الأسرة ... من هم ؟ ... من هم ؟ ...

حمدى : نادية وأمها وطارق ! ...

سميرة : نعم... من هم... أهم حقيقة ؟... أم خيال؟...

حمدى : خيال ؟ ...

سميرة : من صنع رؤوسنا ... أنا وأنت ؟ ...

حمدى : رؤوسنا؟!... وهل رؤوسنا كان فيها شئ؟... فى ذلك الوقت؟... إنهم كانوا أرقى منا؟!... أتنكرين ؟ ... أنت التى قلت ذلك يومئذ ... فيما أذكر ...

سميرة : إذن ... أين هم الآن ؟ ...

حمدى : لم يعد يهمنى ؟ ... اسمعى يا سميرة ! ... لا تكررى هذا السؤال ! ... ألم نتفق على إقفال هذا الموضوع ؟ !...

سميرة : حقا ... اتفقنا ...

حمدى : اسكتى إذن ! ... المهم الآن حياتنا نحن ...

أن نحيا حياة جديدة مثمرة ! ...

سميرة : فعلا ...

(تطرق ويعود هو إلى عمله ويفتح كتابا ثم يتناول قلما ويخط على الورق)

سميرة : (**وهى مطرقة**) مفاتيح البيانو مختلة ... ألم تلاحظ يا حمدى ! ؟ ...

حمدى : (**وهو مشغول**) لا ... بل ... أظن... نعم...

سميرة : (**تطرق ثم تقول فجأة**) إذا كانت نادية وأمها مجرد خيال .. فلماذا لا نكون نحن أيضا كذلك؟..

حمدى : (**ينظر إليها**) ماذا تقولين ؟ ...

سميرة : لماذا لا نكون أيضا مثلهم ؟ ! ...

حمدى : فليكن... المهم هى الحياة... الحياة المتمرة... أعجوبة الحياة فى كل صورها ! ...

سميرة : (**تنهض**) إنك مشغول فى كتابك ... سأذهب إلى شأنى .

(جرس الباب)

سميرة : الباب ؟ ... من يا ترى ؟ ! ...

(تخرج لتفتح ... ولا يتحرك حمدى وتعود

بعد لحظة بالست عطيات)

عطيات : مساء الخير يا أستاذ ! ...

حمدى : **(يرفع رأسه عن عمله)** مساء الخير ! ... ست عطيات ؟ !

عطيات : والله زمان ! ...

حمدى : **(شاردا)** أهلا وسهلا !...

عطيات : **(لسميرة)** هو ... بسلامته ... اشتغل ... دكتور ؟ ! ...

سميرة : لا ... أبدا ...

عطيات : **(تشير إلى الميكروسكوب)** لكن يعنى ...

سميرة : قصدك الميكروسكوب ؟ !...

عطيات : ما اسمه ؟ ! ...

سميرة : الميكرو ...سكو ... ب ...

عطيات : عارفة ... عارفة ... أنا سبق لى رأيت مثله فى معمل التحليل ... أمر الدكتور أحلل دمى ... اشتبه يكون عندى سكر فى الدم ... الحمد لله طلعت سليمة ...

سميرة : أعمل قهوة ؟...

عطيات : لا ... متشكرة ... أنا حضرت لكم في مسألة بسيطة ...

سميرة : خير ...

عطيات : مشمشة يا ختي !...

سميرة : مشمشة ؟!...

عطيات : قطتي ... قطتي مشمشة ؟... نسيت يا ست سميرة ؟!... أيام تشريفك عندي انت والأستاذ لغسيل شقتي ومسح بلاط شقتي ...

سميرة : وبعدها معاك يا ست عطيات ؟!... ما لزوم هذا الكلام الآن ؟!...

عطيات : والله ما أقصد أبدا ...

سميرة : ما علينا ...

عطيات : أنت تأثرت ؟!... لا وحياة تربة المرحومة أمي ما أقصد إلا أني أذكرك بالقطة مشمشة ...

سميرة : تذكرتها ... قطة صفراء صغيرة ...

عطيات : تمام ... بالضبط ...

سميرة : مالها ؟... ماذا جرى لها ؟...

عطيـات : ولا شيء ... الأمر وما فيه... خدمة بسيطة!... أنتم أهل كرم ... وكرمكم جرأني ...

سمـيرة : تفضلى !...

عطيـات : أصل الحكاية أنى أنا ناوية أقفل شقتى وأسافر... لمدة أسبوع واحد ... المحكمة أصدرت حكمها بتعيين خبير لتقسيم الأرض المتنازع عليها بينى وبين إخوة المرحوم زوجى ...

سمـيرة : وطبعا القطة مشمشة لا يمكن تركها فى شقتك وحدها .

عطيـات : عليك نور ...

سمـيرة : مطلوب ضيافتها طبعا ...

عطيـات : مدة أسبوع أو أسبوعين ...

سمـيرة : أهلا وسهلا ... تشرف !...

عطيـات : أنا متشكرة يا ست سميرة ... متشكرة من كل قلبى !...

سمـيرة : العفو ... ومشمشة... لها أكل مخصوص ؟...

عطيـات : لا أبدا ... الأكل العادى ...

سمـيرة : يعنى مثلا ؟ ...

عطيـات : أقول لك ... أنا معوداها الصبح على اللبن ...

حمـــدى : (**رافعا رأسه عن الكتاب والـورق**) لـبن فقط ؟ ... شاى ولبن ؟ !...

عطيـات : لى فقط ... ومعه بسكوت ...

حمـــدى : بسكوت ؟ ...

عطيـات : نعم ... بسكوت أو كعك بسمسم أو قراقيش أو ...

حمـــدى : أو توست ...

عطيـات : والله ما سمعت الكلمة يا أستاذ حمدى !...

حمـــدى : توست ... ألم تسمعى عن التوست ؟ !...

سمـــيرة : يعنى قطعة خبز مقمرة على النار ...

عطيـات : الموجـود ... الغـرض أن اللـبن يتفتـت فيـه بسكوتة أو كعكة أو شئ من هذا النوع ...

حمـــدى : هذا فى الفطور ...

سمـــيرة : وفى الغدا ؟ ...

عطيـات : فـى الغـدا ... الطبيـخ العـادى فـى البيـت ... ملعقـة أرز وفوقهـا ملعقـة خضـار ... يتقطـع

عليها قطع صغيرة من اللحم ...

حمـدى : والحلو ؟ ...

عطيات : إن كان فيه حتة بسبوسة ... كنافة ...

حمـدى : والفاكهة ؟ ...

عطيات : أنا والله مرة قطعت لها تفاحة وعليها قيمة فنجان لبن ..

حمـدى : تفاحة ؟ ...

عطيات : أو موزة ... الموحود ...

حمـدى : والقهوة ؟ !... تشربها على الريحة ؟ !...

عطيات : (**تفطن**) نعم يا أستاذ حمدى ؟ !...

سميرة : إنه يمزح معك بالطبع ! ...

عطيات : أنا فاهمة ...

سميرة : قطتك مشمشة ستكون عندنا موضع الرعاية التامة ...

عطيات : أنا متأكدة ... ولو أن الأستاذ حمدى من مدة ... على كل حال لا لزوم للكلام ...

سميرة : تكلمى ... ماله ؟ !...

عطيات : كل ما يقابلني فى السلم يدير وجهه مني ...

سميرة : ثقي أنه لا يقصد... اعذريه يا ست عطيات!...
إنه الآن ... فكره مشغول باستمرار ...

عطيات : وما هو الشاغل ؟ ... كفى الله الشر !...

سميرة : لا ... أبدا ... تأليف كتاب ...

حمدى : (يلتفت إليها) موضوع ربما يهمك يا ست عطيات ...

عطيات : يهمني أنا ؟ !...

حمدى : نعم ... ألا يهمك أن يكون كيلو اللحم بنصف مليم ؟ ...

عطيات : كيلو اللحم بنصف مليم ؟... أين هذا يا ناس؟!...

حمدى : فى كل مكان ...

عطيات : نصف مليم فقط ؟ !... حقا ... سبق سمعت منكم ...

حمدى : وربما بالمجان ... بدون نقود على الإطلاق ...

عطيات : أين هذا ؟ ... هذا ولا فى الأحلام !...

حمدى : نعم ... هذا ليس فى الأحلام الآن ... ولكنه

ولكنه يجب أن يكون أولا فى الأحلام ...

عطيات : وهل سنعيش لنرى يوما كيلو اللحم بالمجان؟...

حمدى : وكيلو الأرز ... وكيلو الخضر ... والفاكهة ... والحلوى .

عطيات : ما هذا الذى تقول يا أستاذ حمدى ...

حمدى : هذا يجب أن يحدث... وسوف يحدث يوما...

عطيات : نأكل بالمجان ... كل الناس ...

سميرة : كما يتنفسون بالمجان ... ما هو الفرق يا ست عطيات ؟ ! ...

عطيات : الهواء كثير يا ست سميرة ! ... لكن ...

سميرة : والطعام أيضا يجب أن يكون كثيرا ! ...

عطيات : لا يدخل عقلى هذا الكلام ...

حمدى : قديما كان الناس لا يدخل عقولهم فكرة السفر إلى القمر ... ولكنهم كانوا يطلبون النظر إلى القمر ويطيلون الحلم ... ويطيلون التمنى ... ويتخيلون وينشئون فى الخيال ...

سميرة : إلى أن أصبح الخيال حقيقة ...

سميرة : صحيح ... الجرائد كل يوم فيها كلام عن

القمر والصواريخ ! ...

سميرة : الخيال انقلب حقيقة ... أليس كذلك ؟ ... لأن بين الخيال والحقيقة قنطرة ... وربما لا يوجد شئ بينهما على الإطلاق ... والانتقال بينهما عادى جدا... وربما كانا شيئا واحدا... أليس كذلك يا حمدى ؟ ! ...

حمدى : فعلا ...

عطيات : الطعام كالهواء ؟ ! ... يا حلاوة ! ...

سميرة : نعم يا ست عطيات... لن يكون هناك جوع... ستلغى كلمة الجوع ... وعندما يسمعها الأطفال فى المستقبل ... سيسألون أمهاتهم : ما معنى هذه الكلمة ؟ ...

عطيات : هذا شئ عجيب ... الذى أسمعه منكم ؟ ...

سميرة : ليس أعجب من السفر للقمر ؟ ! ...

عطيات : لكن لا يوجد كلام كهذا فى الجرائد ... ما سمعت من أحد أن كيلو اللحم بنصف مليم أو بالمجان ... لا اليوم ولا بعد مائة سنة ! ...

حمـدى : هنا كل المشكلة ...

عطيات : أى مشكلة ؟ ! ...

حمـدى : الناس لم تحلم بعد هذا الحلم ... بالقوة التى كانت تحلم بها من قديم للوصول إلى القمر ...

سميرة : لماذا يا حمدى ؟ ... أترى الإنسانية كالطفل الذى يفكر فى لعبته قبل لقمته ؟

حمـدى : ولماذا لا تقولين إن الذين يفكرون للإنسانية ويحلمون لها لم يجوعوا ... ولم يشعروا بجوع الآخرين ...

سميرة : على كل حال ... المؤكد هو ما قلته أنت الآن يا حمدى : « إن أعجوبة الرحلة إلى القمر أو المريخ تلهب خيال الناس أكثر من أعجوبة إلغاء الجوع ! ... »

حمـدى : مع أن إلغاء الجوع هو إلغاء العبودية على الأرض ! عبودية الأفراد ... وعبودية الشعوب... الطعام هو الحرية ! ...

عطيات : (**صائحة**) أنا جعت يا جماعة ! ... تغديت الظهر سندوتش فول قرب المحكمة ! ...

(تنهض) اسمحوا لى أطلع فوق أجهز لى لقمة!...

سميرة : اقعدى تعشى معانا ! ...

عطيات : عشت يا ست سميرة ... متشكرة ... تركت مشمشة فى ضيافتكم ! ...

سميرة : على العين والرأس ! ... اطمئنى ! ... قبل أن تسافرى أحضريها ولا تقلقى عليها ! ...

عطيات : أنا مقدرة جميلكم ... تركتكم فى خير وعافية ...

(تنصرف ومعها سميرة تشيعها ثم تعود)

سميرة : لا تفكر فينا إلا لمصلحتها ! ...

حمدى : عنوان الكتاب ؟ ... ما رأيك فيه ؟ ...

سميرة : ولكنك لم تنته منه بعد ؟ ...

حمدى : هذا صحيح ... ولكن العنوان أحيانا يوحى بالاتجاه ... إنى لا أريد عنوانا علميا ... إن الكتاب ليس كتاب علم ...

سميرة : أعرف ... إنه كتاب حلم لا علم ...

حمدى : بالضبط ... الحلم الذى يسبق العلم ... أنا لست بعالم ... طارق هو العالم ... كان عالما حقيقيا ... وكان مشروعة ولا شك

قائما ... كما أمكننى أن أفهم ... على أسس
علمية : الطاقة واستنباطاتها وتطبيقاتها على
أوسع نطاق ... لكنى أنا هنا أمهد لطارق ...
الآن طارق سوف يعود ...

سميرة : سوف يعود ؟ ...

حمدى : ليس طارق بالذات ... علماء من أمثاله ...
ولكنه عندما يعود يجب أن يجد الدنيا كلها
مستعدة لمعاونته ... يجب أن تكون الدنيا كلها
قد التهب خيالها التهابا ... وعاشت فى الحلم
بكل جوارحها ...

سميرة : (تشير إلى المكتبة) كما عاشت فى هذه القصص..

حمدى : نعم ... قصص ويلز ، وجول فيرن ، وغيرهما
عن الرحلة إلى الكواكب والصواريخ وسفن
الفضاء ... كل هذه القصص غمرت الدنيا فى
الخيال والحلم ... فكان من السهل بعد ذلك
الانتقال إلى العلم ... إلى الواقع ...

سميرة : فى حالتك أنت يا حمدى توجد صعوبة كبرى...

حمدى : أعرفها ...

سميرة : طارق نفسه قالها ...

حمدى : الجوع سلاح للسيطرة والاستعباد ...

سميرة : نعم ... لذلك لن يتخلى المسيطرون عن سلاحهم !...

حمدى : فعلا ... تلك هى الصعوبة التى كانت أمام طارق... ولهذا بالذات يجب إيقاظ الشعوب... لتتجه بكل خيالها وشوقها إلى الهدف البعيد : الرحلة إلى الطعام العام ...

سميرة : الرحلة إلى الطعام العام ؟ !!...

حمدى : نعم ... هذا الذى قالت عنه الست عطيات إنه كلام لا يمكن أن يدخل العقل ...

سميرة : يجب بالفعل أن يردد الناس هذا الأمل ... كل يوم ... كل ساعة ... كل دقيقة ... ليصبح بعد ذلك حقيقة ...

حمدى : إنى مؤمن بذلك ...

سميرة : اكتب يا حمدى ! ... تريد قهوة ! ؟ ...

حمدى : ليس الآن ... أشكرك ! ...

سميرة : (**تنظر إلى الحائط وهى ذاهبة**) لست أدرى

هل وضع المكتبة فى هذا الموضع ... على هـذا الحائط ...

حمـــدى : ماذا ؟...

سمـــيرة : لا ... لا شىء ...

(تخرج)

(حمـدى ينكـب علـى الكتابـة بكـل همـة واستغراق ... وتمر لحظة ... ويسـمع صـوت البيانو فى الخارج يعزف اللحن الجميل الذى اعتادت نادية أن تعزفه)

حمـــدى : **(ينتفض صائحـا وهـو ينهـض عـن مكتبـه)**

نادية !...

(يلتفت إلى الحـائط ... ثـم يتجـه إلى البـاب وينظر خارجه)

هذه أنت يا سميرة التى تعزف ؟!...

(يعود إلى مكتبه كالحالم بينما يسـتمر عـزف اللحن على البيانو فى الخارج)

(ستـــــار)

آراء
فى الشكل والمضمون والعمل

- ١ -

فى الشكل

« ... إنها دائما حالة القلق والبحث والتنقيب عن الأسلوب ... » (زهرة العمر)

أعجب ما فى عصرنا الحاضر أن العقل البشرى يتحرك بسرعة لم تعهدها البشرية من قبل .

* * *

فى الماضى كان الفن التقليدى يقوم على إبراز ما هو ثابت فى الإنسان ، مثل الحب والغيرة والبغضاء والحسد والطمع ... إلخ إلخ . ويجعلها هى المحور الأساسى لعمله ... وقد أبرزها نهائيا وعلى أكمل وجه ، وعلى أخلد صورة ... غير أنه كان يبرز هذه الصفات الثابتة فى مجتمع ثابت . أما اليوم فأمام الفن أن يعيد النظر فى هذه الصفات الثابتة ، لأن

المجتمع لم يعد ثابتا . على الفن اليوم أن يرينا كيف تكون هذه الصفات الثابتة فى عالم متحرك غير ثابت ! ؟ ...

* * *

معنى التجديد عندى ليس الإلغاء ، ولكن الإضافة ، أى منح الحرية للفنان فى أن يضيف شيئا جديدا دون أن يلغى قيمة قديمة . فنحن نتحرك . نحن نسير بسرعة فائقة ، ولكننا أيضا نحمل معنا أمتعتنا القديمة الصالحة للسفر .

* * *

التجديد فى الفن ـ الذى سمى باللا معقول ـ ليس معناه عندى الغموض أو التعبير عن انحلال الإنسان المعاصر . إنى أعتبر ذلك أسوأ ما فيه . وكل ما يهمنى منه ليس شطحاته ، بل حرية التحرك فيه .

* * *

إن الغموض فى الفن إذا كان نتيجة فهو نقص ... وإذا كان سببا فهو دجل ... أى أن الفنان الذى يعالج موضوعا دقيقا بأسلوب دقيق ، فينتج عن ذلك غموض على الرغم منه ، فهو مجرد نقص ضرورى راجع إلى طبيعة الشكل والمضمون

غير المألوفين ... لكن إذا تعمد الفنان منذ البداية أن يكون غامضا ، واتخذ الغموض سببا أو عرضا لذاته بغية الإدهاش والصدم والتعمية فهو دجل .

* * *

إن الغموض فى بعض أعمال بيكاسو مثلا أو بيكيت أو يونسكو ، إذا كان من النوع الأول غير المقصود ، فهو فى نظرى عيب سوف تتخلص منه الأجيال الفنية القادمة . إنه مثل الدواء الجديد يشفى ، ولكنه يحدث صدمة . إنهم يعودون به إلى المعامل لاستكماله وتنقيته من ضرره . لذلك فإن الكثير من أعمال أولئك المجددين هى أعمال معملية ، لا أعمال نهائية .

* * *

التجديد عندما يكون فى حدود النية الحسنة هو عمل ثنائى ، يحتاج إلى تعاون بين الفنان وجمهوره ... بين المنتج والمستهلك ... ولن تعيش السيارة والطيارة إذا أنتجها المنتج ونفر منها المستهلك وتشبث بالحصان والمركب ...

* * *

التجديد الفنى عندى يتلخص فى كلمة : الحرية ...

كل ما يهمنى هو حرية المعالجة للموضوع دون السجن داخل إطار نوع من الأنواع ... حرية الدخول والخروج من الحيطان كالعفاريت ، دون الالتجاء أحيانا إلى النوافذ والأبواب ...

* * *

الحرية فى الفن ليست منحة ... إنها كارثة ... إن الذى يعيش داخل قصر الفن التقليدى ، ويستظل بسقفه الذهبى يستريح ويريح ... إنه ضامن النتيجة الطيبة ... لكن الحرية هى الخروج إلى العراء ... إنها خطوة غير مأمونة ... وعليك تحمل نتائجها ...

* * *

التجديد الفنى الحقيقى ليس معناه حرية التجرد من القيود ... إن معناه الانتقال إلى قيود جديدة ...

* * *

لا بد من الانتقال من حلقة إلى حلقة فى سلسلة الفن من أجل الإحاطة التامة بالحلقة السابقة ... كذلك الحال فى

العلم : الاكتشاف يقوم على الاكتشاف ...

* * *

مشكلة اللغة تعترضنى هنا مرة أخرى ، ومرة أخرى أعود إلى محاولتى فى « الصفقة » وغيرها : الاقتراب على قدر الإمكان من اللغة العامية التى تتطلبها حياة بعض الشخصيات العادية أو التافهة ... إنها تجربة النزول باللغة العربية إلى أدنى مستوى لتلاصق العامية دون أن تكون هى العامية ... والارتفاع بالعامية دون أن تكون هى الفصحى . إنها اللغة الثالثة ... التى يمكن أن يتلاقى عندها الشعب كله ... إن لم يكن اليوم ففى الغد . لقد كان من أيسر الأمور اختصار الطريق باستخدام العامية أصلا ، ومن أول الأمر ... لكن ذلك معناه استسهال الطريق وسده نهائيا أمام كل محاولة أخرى ... يجب أن نحاول دائما ولا نكتفى بتكرار ما نفعل ... لقد كنت منذ أكثر من أربعين عاما أستخدم العامية القحة ، حتى فى السرد نفسه كما فى قصة « العوالم » ... لكن المجتمع اليوم يتطور بسرعة ... الجهل يقل ... والعامية ترتفع ... والطبقات تتقارب ، ومستويات الكلام تتلاقى ..

إن من واجب الكاتب أحيانا عندما يفتح عينا على الماضى الغائر ، والحاضر المستقر ، وأن يفتح العين الأخرى على المستقبل الآخذ فى التكون عند الأفق ...

* * *

التجديد ليس الانفصال ... إنه تجديد الأوراق والزهور فى شجرة غائرة الجذور ...

اغمس ريشتك فى صندوق الألوان ، وامزج ما تريد بما تريد ... على شرط أن تخرج لنا بشىء ... لكن ثق أن هذا الشىء لن يخرج سليما إلا إذا كنت على دراية تامة بماضيك ، ولك أنف يشم المستقبل .

* * *

إنى بطبيعتى أحب الضوء وأكره الغموض ... وإنى لأقوم أحيانا بمحاولات يائسة كى أغمر فى النور أفكارا وموضوعات طبيعتها الغموض .

* * *

الغموض فى مسرحية « يا طالع الشجرة » جاء نتيجة لعملية التجربة نفسها : تجربة تداخل الزمان والمكان ، وتجربة

تخلخل المنطق ... ولماذا هذه التجربة ؟ ... لأنى رأيت أن واقعنا الحقيقى الكامل هو فى هذا التداخل والتخلخل ... يظهر ذلك جليا فى استرخائنا ... إن ذكرياتنا وتأملاتنا فى حالة تركنا على السليقة تتداخل فيها الأزمنة والأمكنة ، ويتخلخل المنطق ويتحلل ... فإذا أردنا السير فى المجتمع والتفاهم مع الغير اتخذنا فى الحال طريقا منظما نصنعه صنعا ... نحن مثل العناكب تفرز خيوطا تسير عليها كلما أرادت السعى فى الحياة ... خيوطنا نحن التى نفرزها ونسير عليها فى حياتنا هى المنطق المنظم ، والتسلسل المرتب للزمان والمكان ...

* * *

اللا معقول ـــ وأخشى أن أكون أنا المسئول عن هذه التسمية فى مقدمة « يا طالع الشجرة » ـ ليس معناه عندى أنه موقف ضد العقل ... فأنا لست من هذه الطائفة ... إن ما يصدر عنى إنما يصدر تحت سيطرة عقلى ... غير أنى أعتقد أن عقلنا البشرى له من سعة الأفق ما يسمح لنا أحيانا أن نخرج عليه ، لنتأمله وندرسه عن بعد ...

إنى قصدت عمدا استخدام كلمة « اللا معقول » لأنها هى التى تعبر عن موقفى واتجاهى ... وهى شىء آخر غير مسرح « العبث » كما يسمى فى أوربا وأمريكا ... إن « اللا معقول شىء و « العبث » شىء آخر ... مسرح « العبث » يتعلق بالشكل والمضمون معا ... فى حين أن مسرح « اللامعقول » عندى هو عمل يتعلق بالشكل فقط ، بل إن فن « العبث » يبتدئ فعلا وينبع أصلا من المضمون : من فكرة أن العالم عبث... لينتهى إلى الشكل العبثى الملائم لهذا المضمون ... أما فى حالتى فإن اللا معقول عندى هو وضع العالم المعقول فى إطار اللا معقول ... هو إزالة الحائط الفاصل بين المعقول واللا معقول ، ليعيشا معا فى أسرة واحدة متحابين ... يؤثر أحدهما فى الآخر ويزداد الوجود بهما ويثرى ...

من العجب أن يكون الواقع الصرف هو المنبع لمثل هذه المسرحيات ، وإذا كانت « يا طالع الشجرة » قد نبعت فعلا من تأملى لسحلية فى حديقة ، فإن هذه المسرحية « الطعام لكل فم » قد نبعت فعلا هى الأخرى من تأملى لنشع ماء فوق حائط ! ...

* * *

حاولت أن أجعل مسرحيتى واضحة كـل الوضـوح ، لأن الوضـوح يجب أن يكـون هـو المطلـب العزيـز الأخـير للفــن والفكر ...

إنى أضفر فى هذه المسرحية موضوعين متعانقين لنخرج منهما فى النهاية « ضفيرة » واحـدة ... وأضفـر فيهـا أيضـا الواقع بغير الواقع ، والمعقول باللا معقول لنخـرج فـى النهايـة « حقيقة » واحـدة علـى النحـو الـذى يضفـر فيـه الموسيقى ويعانق لحنين مختلفين ليخرج فى النهاية نغما واحدا ... ولهـذا الشبه بالتضفير اللحنى يحلو لصديقى الفقيه الموسيقى الدكتـور حسين فوزى أن يسميها بالمسرحية « الكونترابنطية » ! ...

* * *

على ذكر الموسيقى أقول : إنى أكاد أشبه الموسيقيين الذين يضعون للعازف المنفرد فى الكونسرتو لحنا صعبا مليئا بـالعقد الفنيـة ... أنـا أيضـا فـى مسـرحياتى الأخـيرة : « يـا طـالع الشـجرة » و « رحلـة صيـد » و « رحلــة قطـار » وهــذه المسرحية ، أضع للمخرجين ــ وأرجو أن يسامحونى ــ عقـدا فنية فى الإخراج ...

- ٢ -

فى المضمون

« الإشتراكية بين الدول فى الإنتاج والتوريع ، والقانون والنظام ... إذا تم ذلك ، فقد تم كل شيء تبعا لذلك ... » .

« سلطان الظلام »

١٩٤١

وبعد ، أترى الإنسانية قد فهمت أخيرا وتعلمت ؟ ... هل آن الأوان للإنسانية ، التى عرفت كيف تنفق ملايين الملايين فى التدمير والاستعباد ، أن تعرف كيف تنفقها فى التعمير والإسعاد ؟ ... هل آن لأعيننا أن ترى الطائرات فى أحدث أنواعها الضخمة كالقلاع ، تنقل بدل أثقال المفرقعات والمهلكات أحمال الخيرات والمنتجات ، ليعم خيرها البشر والكائنات ، دون أن تعترضها جمارك أو حدود ! ؟ . أترى أساطيل الهواء اليوم ذات المظلات البيضاء هى ملائكة السماء غدا تهبط كى تمحو الفواصل التى وضعتها يد البربرية على الأرض منذ القدم لتحول بين

الإنسان وأخيه الإنسان ؟ ! ...

« سلطان الظلام »

١٩٤١

أمام المسرح الجديد ، غير مهمة التجديد فى الشكل ، مهمة التجديد فى المضمون ... إن عالمنا الجديد ليس مجرد عالم يائس عابث ، يعيش أزمة سوداء ، ويتحدث عن « لا جدوى » الحياة ... أظن هذه النظرة خاصة بجيل معين وظرف معين ... إنه شباب ما بعد الحرب العالمية الثانية من الكتاب والفنانين فى أوروبا ، لكن هناك أيضا عالما جديدا يبنى نفسه ... وهذا البناء الجديد يؤدى حتما إلى نظرة جديدة إلى كل القيم ... ليست نظرة سوداء ، بل هى نظرة جادة فاحصة منشئة ... لا ترى الدنيا عبثا متكررا ، بل تراها خلقا مستمرا ...

* * *

لكى نعرف اتجاه مواقع أقدامنا فى السير يجب أن نطلق من بطاريتنا الكاشفة شعاعا إلى الأمام ... ما الذى يمكن أن نراه أمامنا فى مجال الإنتاج الذى يمدنا بالطعام ؟ ... لا شك أننا

سنرى العلم فى تقدمه فى فعل المعجزات ... ومعجزات العلم فى الإنتاج الزراعى سوف تحدث انقلابا أيضا فى نظرتنا إلى الزراعة ... لن تكون علاقتنا بالأرض تلك العلاقة العاطفية القديمة ، التى تجعل الفرد يحق له امتلاك الأرض ليزرعها على هواه ... لقد سبق أن قلت ونشرت عام ١٩٤٧ « تأملات فى السياسة » : إن كل قطعة أرض هى قطعة من لحم الأمة كلها ، وأن الأمة كلها هى التى تملك لحمها كله ، وتطلق نشاط لحمها كله بطريقة علمية موحدة ...

* * *

إن كل فرد يقصر أو يعجز عن الإنتاج الكامل الواجب للأمة ، هو كالغدة التى تقصر أو تعجز عن الإفراز الكامل الواجب للجسم ... لا توجد غدة فى الجسم حرة تفرز أو لا تفرز ... تهمل أو تنشط ... كل الغدد خاضعة لنظام الجسم كله ، ويجب أن تعمل بكامل قوتها ليبقى الجسم سليما قويا ... من هنا كان خطأ القول : « إن الفرد حر ينتج أو لا ينتج » ...

* * *

لو فرضنا أن العلم استطاع ـ باكتشافاته العجيبة ـ القضاء على الجوع بالإنتاج الكامل ، فإن مشكلة كبرى لن تلبث أن تواجهنا هى : التوزيع ... كيف يتم التوريع فى أنحاء العالم لهذا الإنتاج الهائل القيمة دون الارتطام بحواجز النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ؟ ...

* * *

من أعجب الظواهر وأفطعها أن نرى أكثر من نصف سكان العالم يتضورون جوعا ، فى حين أن الطعام يتراكم والمحصولات تفيض فى بعض البلاد الأخرى ، فتحرق أو يلقى بها فى البحر ، محافظة على مستوى أسعارها ! ! ...

* * *

لو أن إلغاء الجوع كان هو المؤدى إلى تغيير النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكان الأمر سهلا ... لكن الصعوبة هى فى أن يكون من الضرورى البدء بتغيير النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ليسهل إلغاء الجوع ...

* * *

فى الفصل الأخير من مسرحيتى « رحلة إلى الغد » تخيلت

ما سوف يحدث بعد ثلثمائة سنة ... تصورت أن العلم حل مشكلة الجوع ، وأن الدولة التي سبقت إلى اكتشاف السر حاولت الاحتفاظ به ، لنفسها ، وأرادت احتكاره للسيطرة على الأسواق وإغراقها لمصلحتها وحدها ... لكن السر ما لبث أن تسرب وانتشر ، فبطل الاحتكار وزال الاستعمار ... وحل السلام على الأرض ... وأصبح الطعام كالماء يصل إلى كل الأفواه من الأنابيب !!...

إذا رأيت الوحوش فى الغاب تنطلق حرة هادئة يرفرف عليها السلام ، فاعلم أن بطونها مملوءة بالطعام ... لهذا كان الطعام مرتبطا بالحرية والسلام ...

* * *

إن الذى سوف يغير وجه العالم غدا هو تغيير وجه الاقتصاد ... والذى سوف يغير وجه الاقتصاد هو تقدم العلم ...

- ٣ -

فى التنفيذ العملى

متى يبدأ التنفيذ العملى لبناء ضخم ؟ ... إنه يبدأ فى اعتقادى عندما يصنع المهندس المعمارى لهذا البناء نموذجا صغيرا من الجبس .

* * *

عندما كنت مندوبا لدى اليونسكو التابعة للأمم المتحدة ، بباريس عام ١٩٥٩ خطر لى إمكان القيام بخطوة صغيرة نحو التنفيذ العملى لمشكلة السلام ، وما يرتبط بها من مسائل مثل : الطعام وإلغاء الجوع ... فكرت فى أن تقوم منظمة اليونسكو بإنشاء إدارة خاصة جديدة من بين إداراتها لبحث هذا الموضوع على أسس علمية خيالية ... وأقول خيالية ، لأن هيئة الأمم المتحدة تضم منظمة للأغذية والزراعة (فاو) تبحث مشكلة الطعام على أساس علمى واقعى ، فتعقد المؤتمرات للنظر فى تحسين الزراعة فى المناطق المجدبة ، وتبصير الزراع فى الدول النامية بخير وسائل الإنتاج على قدر

الإمكان ... كل ذلك فى حدود الواقع ... أى داخل إطار النظم القائمة والاقتصاد القائم ، من أسواق واحتكارات وفواصل وجمارك ... إلخ ... ثم فى حدود الأسس العلمية المعروفة المعمول بها فى الحاضر فقط ، ودون البحث فيما يمكن أن يكون عليه العلم فى الغد ، دون الخوض فى تصور عالم جديد وإقتصاديات جديدة ، تتلاشى فيها كل تلك المعوقات التى تقف فى وجه السلام والحرية والطعام ...

ولم يكن هذا فى نظرى هو كل ما يجب عمله ... إن الاكتفاء بمثل هذه المنظمات التى تقوم على أسس الأمر الواقع والأوضاع القائمة ، من علم حاضر ، ومجتمع قائم ، واقتصاديات قائمة ، شأنه شأن الاكتفاء بحالة العلم فى القرن الماضى لتصنع على أساسه سفينة فضاء ... وهذا ما لم يحدث ... وما لا يمكن أن يحدث ... إن الذى حدث هو شىء آخر ، هو البدء بالخيال والتصور : أى القفز فوق حدود العلم المعروف وقتئذ ، بنظرياته المحدودة القاصرة ، والشروع فورا وفعلا فى بناء سفينة فضاء من الخيال على أساس نظريات علمية لم تكتشف بعد ...

هذا البناء الخيالى بمثابة النموذج الصغير الـذى تأملتـه أجيـال مـن العقول ، وجاهدت فى سبيل تحقيقه على المستوى الواقعى ...

هكذا فكـرت فـى الأمـر ... ورأيـت أن أول خطـوة فـى التنفيذ العملى لمشكلة السلام ومـا يتبعهـا هـى بنـاء النمـوذج الصغير ، بكافة تفصيلاتـه ... وعزمـت علـى التقـدم باقـتراح فـى هـذا الشـأن إلى منظمـة اليونسـكو ... وأعـددت فعـلا الاقتراح ... وقام بترجمته إلى اللغات الأخرى بعـض مـترجمى اليونسكو ... وهممت بتقديمه ... غير أنى بعـد بحـث الأمـر ظهـر لى أن تحقيـق هـذا الاقـتراح وقتئـذ تكتنفـه الصعوبـات لأسباب كثيرة ... فصرفت النظر عـن تقديمـه ... وظـل بـين أوراقى إلى اليوم ... وها هو ذا نصه :

اقــــتراح

بإنشــــاء P . P . O

مقدم إلى إدارة المشروعات باليونسكو

السلام على أرضنا هدف يبـدو دائمـا خياليـا ... ولذلـك يتخذ الحديث عنه أسلوبا شاعريا ... هكذا كان الحال أيضـا

قديما عندما كان الناس ـ وخصوصا الشعراء ـ يتحدثون عن القمر أو الكواكب ، وحلم الإنسان فى الوصول إليها ... وعندما وضعت المشروعات الخيالية للخروج إلى الفضاء ، كان وضعها فى صورة روائية أو شبه روائية ، كما نراها فى أعمال : فيرن ، وويلز ، ويولكوفسكى ... ولكن هذه المشروعات الخيالية والروائية كانت هى الخطوة الأولى للتحقيق العملى الجدى ...

إذا كان هذا قد حدث فى ميدان صعب ـ كالسفر إلى الفضاء خارج أرضنا ـ فلماذا لا نفكر فى استخدام نفس الطريقة لمعالجة موضوع صعب آخر فوق أرضنا ... وهو : موضوع السلام ...

ومعالجة مسألة السلام لن تكون مثمرة ما دمنا ننظر إليها مثلا : من ناحية العواطف أو الأخلاق أو السياسة ... أنها مسألة يجب أن نبحثها على أساس علمى بحت ... على نفس الأساس العلمى الذى بحثت به الصواريخ ومراكب الفضاء ...

لذلك حبذا لو قامت منظمة اليونسكو بإنشاء إدارة تسمى P . P O . أى *Peace Plan Office* يكون مهمتها التحضير

لمشروع سلام أرضى دائـم ... وهـذا المشروع يكـون ، بـل يجب أن يكون ، خياليا فرضيا فـى الوقـت الحـاضر : أى أنـه يجب أن يقوم على فروض علمية غير ممكن تحقيقها الآن مثـل الجـوع ، وإلغـاء الحـدود الدوليـة السياسـية ، وإلغـاء الخـوف الدولى ... إلخ ... إلخ ...

وهذه الإدارة ستحتاج بالطبع إلى جهاز يحوى شعبتين :

١ ـ شعبة للعلوم البحتة والتطبيقية ...

٢ ـ شعبة للعلوم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ...

أما شعبة العلوم البحتة والتطبيقيـة فسـيكون عملهـا متابعـة البحوث التى بدئت لاستخراج الطعام على نطاق واسـع مـن أعشـاب المحيطـات ، وزرع الصحـارى ، والمطـر الصنـاعى ، وكل ما مـن شـأنه إلغـاء الجـوع فـى المستقبل ... ثـم تضـع مشروعا لتغذية سكان الأرض ، كما لو كانت الأرض وحدة كاملة بلا حدود ولا فروق ... وليكن هـذا المشـروع خياليـا قائما على فروض ، لأن المطلوب هو بالذات وضـع مشـروع فرضى أولا ، ولكن علـى أسـس علميـة وإحصائيـة سـليمة ، وإن تكن غير محققة فى الحاضر علميا ، كمـا حـدث بالنسـبة

لتصميم أول سفينة فضاء منذ خمسين سنة أو أكثر ...

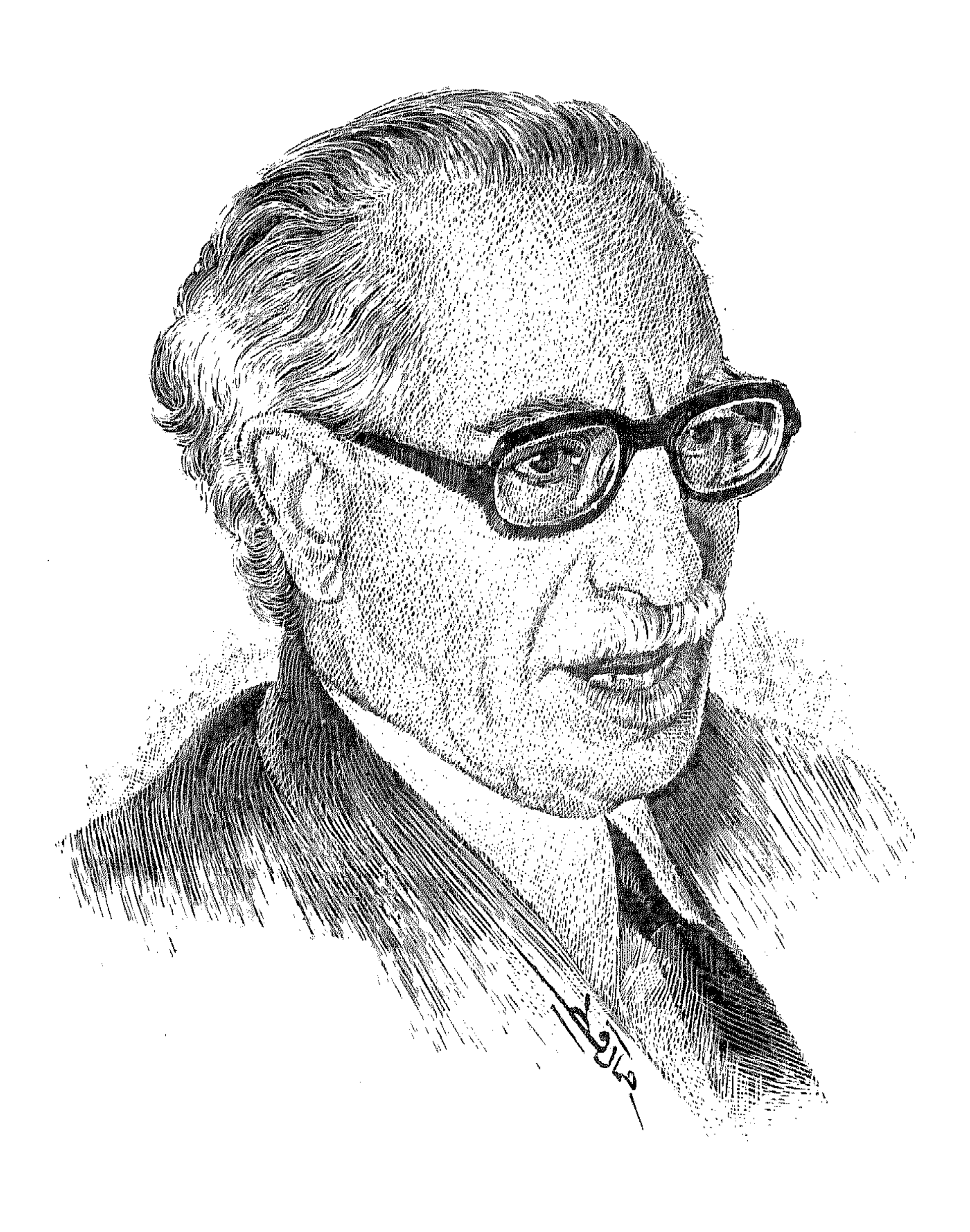
أما شعبة العلوم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، فإنها ستبحث حالة المجتمع الإنسانى الجديد ، فى ضوء الفروض العلمية الخاصة بإلغاء الجوع وما يترتب على ذلك من إلغاء أكثر قوانين الاقتصاد السياسى والحياة الاجتماعية كما هى معروفة فى عالمنا الحاضر ... وسيكون مهمتها بعدئذ هى أيضا ، وضع مشروع فرضى خيالى للمجتمع الدولى الذى سوف ينشأ نتيجة لهذه الفروض ... مثل هذه المشروعات الخيالية لمجتمع إنسانى ودولى جديدين يعيش فى سلام ــ لأن مبررات الحروب والسيطرة والخوف قد أزيلت « فرضا » ــ مثل هذه المشروعات يجب أن تكون هى الأساس الذى تبنى عليه حقائق ممكن حدوثها يوما ... وبغير هذه الخطوة الأولى لن يتم شىء فى هذا الشأن ... إنه بغير جول فيرن ، وويلز ، وزيولكوفسكى لم يكن هناك سبيل إلى التفكير الجدى بعد ذلك فى وضع مسألة السفر إلى الفضاء موضع البحث العلمى الجاد المثمر ...

وإذا كان السفر إلى الفضاء ــ وهو حتى اليوم مسألة

يتسك الكثيرون فـى فائدتهـا المباشرة لسـكان هـذه الأرض ، تطفر مع ذلك بكل هذا الاهتمام ، فكيف يهمل الاهتمـام ـــ ولو بالتفكير الخيالى الفرضى ـ ىمسألة هى من ألصـق المسـائل بحياتنا ، وكياننا على هـذه الأرض : تلـك التـى تتلخـص فـى هذا السؤال : كيف نصل إلى هذا الكوكب المقيم على نفـس أرضنا واسمه : السلام ...

هذا اقتراح مقدم إلى منظمة اليونسـكو ، يبـدو فيـه الخيـال بالطبع ، ولكن لماذا قبلنا الخيال فى السفر إلى القمر ، وبحثناه جديا وأنفقنا فى سبيله الجهود والأموال ، ونرفض الخيال فـى مسألة السفر إلى السلام ؟ ! ...

رقم الايداع ١٩٣٣/ ٨٨
الترقيم الدولى : ٤ ــ ٠٣٤٦ ــ ١١ ــ ٩٧٧



دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه